

١
٤٩ ط ١٥

١٥٨٧

٥٧١٥٧

روح القدس
في مناصحة النفس
لأبيه العزى

تصنيف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من العبد الضعيف الناصح الشفيق المأمور بالنصح
لأخوانه والمشد عليه في ذلك دون أهل زمانه محمد
ابن علي بن محمد بن العزني الطائي الحاشي وفقه الله تعالى
إلى وليه في الله تعالى ولحيته الركن الوثيق أبي محمد عبد
العزيز بن أبي بكر القرشي المهدوي نزيل متونس بقاء
الله تعالى محفوظا وبعين الصون والرعاية ملحوظا
سلام عليك ورحمة الله وبركاته أما بعد فإني أحمد إليك
الله الذي لا اله الا هو واصلني على سيدنا محمد وعلى آله
واسلم تسليمهما أما بعد يا أخي فان النصح أولى ما
تعامل به رفيقان وتسامر به صديقان وقل مادام
اليوم صحبة الأعلی مداهنة وقد تبثت ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما ترك الحق لعمر من صديق
وقال أويس القرني رضي الله عنه لرجل من مراديا الخمارد

ان الموت

ان الموت وذكره لم يترك لمومن فرحا وان علم المومن بحقوق
الله تعالى لم يترك في ماله فضة ولا ذهباً وان قيامه
لله بالحق لم يترك صد يقار ويناه عن أويس رضي
الله عنه من طريق مخلد بن جعفر عن محمد بن حريز
عن محمد بن حميد عن زافر بن سليمان عن شريك
ابن جابر عن الشعبي عن رجل من مراد عن أويس رضي الله
عنه وكل انسان يقبل النصح من غيره لا من نفسه
الا من وفقه الله فحينئذ يلتذ بسماع معائب
النفس لا سيما اذا ارسلتها يا أخي في مجالسك مطلقة
من غير تعيين تقر لك بان هذا هو الحق فاذا قلت
لها اياك عنيت بهذا الكلام والمومن مراة اخيه وقد
رايت فيك ما اوجب علي ان اقول لك فيه شمت النفس
وقالت سبحان الله انما انا مراة نفسك رايت في
ومتلي من يقال له هذا لان النفس عيا عن عيوبها
بصيرة بعيوب غيرها فادي نصحك لها في امر واحد

إلى ارتكاب محظورات كثيرة من الكذب والنفاق
وقل يا ولي ان متحدا اليوم للناس من صديق ولقد
قلت في ذلك شعرا

لما لزمنا البحث والتحقيقا لم ينزكالي في الانام متديقا
ولعمري ما كذبت ولا قلت الا ما وجدت
ويعلم ولي ابقاه الله تعالى ابي ما عاشرته ايام
اقامتي عنده الا بالماضحة حتى ذكر لي يوما علي
العتاء وقال لي مواجهة انك كثير الالاف تفتاد واجت
علي بمسيلة ابرهيم بن ادهم ثم استشهد بقول
القائل وعين الرضا عن كل عيب كليله كما ان
عين السخط تبدي المساويا فاعربن له ورفقه
الله ان ذلك مقام من احبك لنفسه واما من احبك
لك فلا سبيل ولما كان حب الله ايانا لنا لا لنفسه
بهنا على معايننا واطهر لنا نقا يصنا ود لنا على
مكارم الاخلاق ومحامد الافعال واوضح لنا ما بهما

ورفع

ورفع لنا معارجها ولما احببنا له لا نفسنا ولم نتمكن
في الحقيقة ان نجبه له تعالى عن ذلك رضينا
بما يصدر منه مما لا يوافق اغراضنا وتوجه افئنا
وتكرمه طباعنا والسعيد هو الذي رضى بذلك
منه تعالى ومن سواه يضجر ويتسخط فندس الى الله
تعالى العافية في ذلك لنا وللمسلمين وقد قرئت
يا اخي جعلني الله واياك من الفائزين في زمالك
هذا مجلال لم يقدر ان اراها من غيرك منها
معرفتكم بمرتبة العلم واهله وعدم تعرجك
على الكرامات والاحوال ومنها انقيادك للحق
وتواضعك له ونزولك اليه عند من وحدته
سواء كان ممن تلحظه العيون ام لا يوبه له
ولم تلحظ منزلتك الدنيوية من تعظيم
الناس لك وتقبيهم يدك وايتان السلاطين
الى بابك وهذا غاية الاهل صاف ثبتك الله ومنها

قولك فيما لا تعلم لا تعلم وفيما تعلم احب ان اسمعه
من غيري فقد حزت والله يا ولي هذه الخصال
التي لتطأ يردونها رقاب الرجال والمقام الذي
لا تغيروا الاحوال ولا تزيد حسنا ووضاة روات
الاعمال ثم تحتك الذي لم اراه من غيرك في معرفة
الانام والزمان واعتقادك انه من فروض الاعيان
من اعجب ما سمعته الاذان وتسامرت به الخالان
وسارت به الركبان ثم ما وهبك الله من الصولة
والقوة على الفقهاء بدلائل المكارم والفتوة
الجارية مع سرائر النبوة واما اهل زمانك
اليوم يا ولي فكما قال الحكيم ابو عبد الله محمد
ابن علي الترمذي رحمه الله ضعف ظاهر وصوي
عريضة فاول ما وصلت الي هذه البلاد ساءلت
عن اهل هذه الطريقة المتلي عسى اجد منهم نفحة
الرفيق الا علي فملت الي جماعة جمعتهم خانقاة عالية

الينا

الينا واسعة الفنا فنظرت الي معزاهم المطلوب
ومناهم المرغوب ننظيف مرقاتهم بل مشهراهم
وترجيل كاهده غير انهم يدعون ان اهل المغرب اهل
حقيقة لا طريقة وهم اهل طريقة لا حقيقة
وكفي بهذا الكلام فسادا اذ لا وصول الي حقيقة
الا بعد تحصيل الطريقة وقد قال الامام المقد
والصدر المبرز ابو سليمان الدارني رحمه الله عليه
وانما حرصوا الوصول الي الحقيقة بتضييعهم
الاصول وهي الطريقة وقد شهدوا على انفسهم
بفراغهم من الحقيقة فهي شهادتهم بعينها انهم على غير
الطريقة وهاتان جهاتان منهم وهم لا يشعرون
فالزمان يا ولي اليوم شديد شيطانه مريد
وجبار عنيده علماء سوء يطلبون ما ياكلون
وامراء يحكمون بما لا يعلمون وصوفية صوف
باعراض الدنيا موثقون عظمت الدنيا في قلوبهم

فلا يرون فوقها مطلباً وصغرا الحق في انفسهم فاعجلوا
عنه هرباً حافظوا على السجادات والمرقعات والمثبرات
والعكاكز واظهروا السبحان المزيينة كالعجايز
اطفال صبيان الاحلام لا علم عن الحرام يرد هم
ولا زهد عن الرغبة في الدنيا يصدهم اتخذوا ظاهر
الدين شركاً للحطام ولا رموا الخوانق والرباطات
رغبة فيما ياتي اليها من حلال وحرام وسعوا
اردانهم وسمنوا ابدانهم فواسه ما اراهم الا كالحديد
غير واحد عن القاضى ابي بكر بن العزني المعافري
قال حدثني المطهر سعد بن عبد الله الاصبهاني
قال حدثنا احمد بن عبد الله قال حدثنا محمد بن
ابن احمد بن علي قال حدثنا احمد بن الهيثم قال حدثنا
مسلم بن ابراهيم قال حدثنا بشر بن مطر بن حكيم
ابن دينار الفطيعي قال سمعت عمرو بن دينار روى
الزبير حدث مالك بن دينار قال حدثني شيخ من الانصار
بحدث

بحدث عن سالم مولى ابي حذيفة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجان باقوام يوم
القيامة معهم من الحسنات مثل جبال تهامة حتى
اذا حي بهم جعل الله اعمالهم هباء ثم قد فهم في النار
فقال سالم يا رسول الله باي انت وامي حل لنا هؤلاء
القمر حتى نعرفهم فوالذي بعثك بالحق اني
اتخوف ان اكون منهم قال يا سالم اما انهم كانوا
يصومون ويصلون وفي حديث آخر وكانوا
ياخذون وهناً من الليل ولكنهم كانوا اذا عرض
لهم شيء من الحرام وفي رواية من طريق آخر شيء من
الدنيا وثبوا عليه فادحض الله عز وجل اعمالهم
فقال مالك بن دينار هذا والله النفاق فاخذ
المعلي بن زياد بلحيته فقال صدقت يا ابا الخير
والله يا ولي لورايتهم في صلاتهم ينقرون بها وفي
صفوفهم لا يقيمونها بجعل احدهم يمينه وبين

صاحبه في الصف قد ما يدخل فيد الف شيطان
ثم اذا جيت از تسد ذلك الخلل تراهم قد قطبوا وجوههم
فان غفلت ووطيت سجادة احدهم لكلك لكاءجات
منك وقد يكون فيها حتفك وهذه وانسابها
هي الطريقة التي اهل زمانك عليها ويرحم الله ابا القاسم
الفشيري حيث أدرك من تخلي محليّة القوم في ظلم
وتعري عنهم في باطنه فانشد فيه

اما الخيام فانها كخيامهم واري نساء الحي غير نساها
وهذا الذي قد اشترك معهم في الزي الظاهر
واما اليوم فلاحيام ولا نساء باجماع من القوم ان
الموت الاخضر عندهم طرح الرقاع بعضها على بعض
وذلك شعاعهم رضي الله عنهم فقام هؤلاء فقالوا
انما لنا لبس مرقعة خاصة ولم يلحظوا ما يريد بها
فتا نقوا في الثياب المطرحة والاعلام المشهورة واطمأ
على وزن معلوم وترتيب منظوم تساوي ما لا وانشد

عليها

عليها ثيابا وسموها مرقعة فرحم الله سيد هذه النظر
ابا القسم الحنيد حيث انشد لما راي فساد الحال اهل القوم
قد مضوا صار التصوف قد فخرقه صار التصوف ذكوة
وسجادة ومذلقه صار التصوف صيحة وتواجدا
ومطبقه كذبتك نفسك ليس ذي سنن الطريق
المخفاه والله ما اهل الطريق كذا وما كان
الطريق الا بالقصود في مرايض الكلال مجاهدة
وتحمل الادري وكفه رياضة والرحمة والشفقة
والعطف على الفقراء والمساكين كافة تحقيقا ومعرفة
اين هم من صفة اهل الله كما يغتهم الطائفة العالية
رضي الله عنهم علي ما حدثنا ابو محمد بن يحيى قال
حدثنا ابو بكر بن ابي منصور رح وحدثنا ابو الفضل
احمد قال حدثنا احمد بن عبد الله قال حدثنا ابو الحسين
احمد بن محمد بن مقسم قال حدثنا عباس بن يوسف
قال حدثني محمد بن عبد الملك قال قال عبد الباري قلت

لذي النون المصري رحمه الله صف لي الابدال قال
انك تساءلني عن دياجي الظلم لاكتشف لك عنها يا عبد الله
هم قوم ذكروا الله بقلوبهم تعظيما لهم لمعرفتهم
بجلاله فهم حجج الله تعالى علي خلقه البسهم الله النور
الساطع من محبته ورفع لهم اعلام الهداية الي موصلته
واقامهم مقام الابطال لارادته وافرج عليهم الصبر
عن مخالفته وطهر ابدانهم بمراقبته وطيبهم بطيب
اهل معاملته وكساهم حلالا من نسج مودته ووضع
علي رؤسهم تيجان مسرته ثم اودع القلوب من خاير
الغيوب فهي معلقة بمواصلته فهمم اليه سايذة
واعينهم بالغيب اليه ناظرة اقدامهم علي باب النظر
من قربته واجلسهم علي كرسي اطبائه اهل معرفته ثم قال
عز وجل لهدان اناكم عليل من فقدي فداوه او مريض
من فرقي فعاكجوه او خائف مني فامنوه او امن مني فخذروه
او راغب في مواصلي فمّنوه او راحل نحوي فزودوه

اوجبان

اوجبان في متاجرتي فتبعوه او ايس من فضلي فودوه
او راج لاحساني فبشروه او حسن الظن بي فباسطوه
او محب فواطيوه او معظم لقدري فعضمواومي
بعد احسان فعاتبوه او مشرشد مخوي فارشدوه
الي اخر القصة علي ما ذكرناه في كتاب البغية لناستونا
فهذه احوال العارفين يا ولي وهكذا عمارة القلوب
واما اقل زمانك فواسه لو اطلعت عليهم لرأيت ^{مدّة}
ان نظرت الي وجوههم عيوننا جامدة متحركة غيرها
وان نظرت الي نفوسهم رأيت نفوسا سامدة وان
نظرت الي قلوبهم رأيت قلوبا لاهية من العمارة العلوية
والقدسية خالية علي عروشها خاوية لاجاما
لا سود ضاربه ومرابض لذياب عاويه
نسأل الله تعالى عند رويتهم العافية اين هم
يا ولي من قوم وصفهم ابو الفيض حيث قال
ان الله لصفوة من خلقه وان الله كثيره قيل يا ابا

الفيض ما علامتهم قال اذا اطلع العبد الراحة واعطى
المجهود في الطاعة واحب سقوط المنزلة ثم قال
منع القرآن بوعده ووعيده مقل العيون بليها
ان تهيج فها هو عن الملك الكرام كلامه فها
تذلل له الرقاب وتخضع فقال له بعض من كان
في مجلسه من هؤلاء القوم يا ابا الفيض
رحمك الله قال ويحك هؤلاء قوم جعلوا الركب
مجاهمهم وسادا والتراب لوجوههم مهادا
هؤلاء قوم خالط القرآن كورهم ودماء هم
فعر لهم عن الازواج وحركهم بالادلاج فوضعوه
على افيدهم فانشرحت وضموه الى صدورهم
فانشرحت وتصدعت همهم به فكذحت فجعلوا
لظلمتهم سراجا وسبيلهم منهاجا وكجتهم ايلجا
يفرح الناس وهم يحزنون وينام الناس ويسهر
ويفطر الناس ويصومون ويامن الناس ويخافون

فهم

فهم خائفون حذرون وجلون مشفقون
مشمرون يبادرون من الفوت ويستعدون
للموت الى اخر القصة كما حدثنا ابو الحسين علي
ابن موسى سنة اربع وتسعين وخمماية قال
حدثنا محمد بن عبد الله قال حدثنا سعد بن عبد الله
قال حدثنا احمد بن احمد قال حدثنا احمد بن عبد الله
قال حدثنا ابي قال حدثنا احمد بن محمد بن مصقلة
قال حدثنا ابو عثمان الكياط عن ابي الفيض ذي النون
ابن ابراهيم المصوى وهو كما علمت يا ولي من ساداتنا
فهذا وصفه لا ولياء وبهذا خلاصهم وهكذا
شاهدتهم وراهم ولقد لقيت بهذه البلاد من
يلبس سراويل الفتيان ولا يستحي في ذلك
من الرحمن لا يعرف شروط السنن والفرايض
ولا يصلح ان يكون خادما في المراحض ومع هذا
يا ولي فهم والله الصدق الذي يخفي الدرر

والسياج على الروضة ذات الزهر يدخل بينهم الصادق
والصديق في جهل والعارف المتمكن في ترك ويأمل
فانه يحمل علي ما هو عليه لا شتر اكرم في المسكن وما
بيته وبينهم معاملة في شي ولقد وقع بيدي منهم
بمصر في الخائفة بالقاهرة كل يقرب ان يكون
رجيلا لا باس به ففرحت به لما اجل غيره واجتمع
مع شيخ يدعي فيهم شيخ الشيوخ بارييل هكذا قال لي
بنفسه ورايته يعطى النصف من نفسه للمتكلم
معه رضي الله عنه فرعما ان ليس له في الغرب
من يعرف الطريق الى الله تعالى ولا يتعرفه فاراد ذلك
ان لا يشافهه بخطاب ولا يتعرض اليه ثم رايت ذلك
قاصمة الظهر وقارعة الدهر فابدينا له يسيرا
صاوميا والله من الاسرار ثم اعقبناه ببعض احوال
سيدنا ابي مدين خلاصة الا برار فبقى مبهوتا بما
سمع وقال ما تخيلت ان يكون مثل هذا في بلاد المغرب

ثم التقي

ثم التقي عليه بعض اصحابنا مسيلة من الحقايق الا لا
المتوجهة علي ايجاد جهنم فواسه ما زاد علي ان قال
لا ادري شياء وانصف من نفسه واعترف بنقصه
وهذا شقا شقبه وطغيت بوارفة فقلت له هذا
حالك معي وانا انقص حظا واحقر قدرا من ان اذكر
فيهم او انسب اليهم فكيف بك لو لاحظت الكبرياء
والسادة النبلاء الكائنين بالمغرب الغرباء فسلم
واستسلم وحمدت الله علي ما اكرم وعلم واما اهل
السماع والوجد في هذه البلاد فقد اتخذوا دينهم
لعبا ولهو لا تسمع الا من يقول لك رايت الحق وقال
لي وفعل وصنع ثم نظا اليه بحقيقة منحها او سر
استفاده في شطحه فلا تجد الا لذة نفسانية وشهوة
شيطانية يصرخ علي لسانه الشيطان فيصعق
مادام المفرور والاخر شعره ينهق فلا التبههم الا
براعي غنم ينهق بغنمه فتقبل وتندبر بنهيقه

ولا تدري فيما ذا ولا لماذا فواجب علي كل محقق
في هذا الزمان ممن ينظرون يقتدي به المرید الضعیف
ان لا يقول بالسمع اصلا ويقطعه قولا فصلا
وقد اوضحنا مقامه لاهل هذه البلاد وما يتطرق اليه
من الفساد واحتجوا علينا باحوال من سمع من الشيوخ
في الرسالة القشيرية وغيرها فوضحنا مبهمها واورنا
معها فاقروا بنقصه في مراتب الوجود فمنهم من عدل
ومنهم من قام فيه على معرفته بنقصه وليعلم ولي
وفقه الله تعالى اني لما قررت بالحرم الشريف ما ذكره
لك في حق المستبين للصوفية وفي احوالهم ثقل المكي
ذلك علي شخص فقال مادعاه الى هذا والامر اضرع
هذا كان احسن وما اشبه هذا الكلام فزاد عندي
اعتراضه تقوية ان ملا هو الحق لكونه ثقل عليه
ولقد عني هذا القائل عن الاصول التي استندت
اليها في فعل هذا وهو يسلمها وقد قرعت سمعه غير مرة

ولم يعتب عليهم بل استحسن ذلك فلما وقع ذلك الذم
في اهل زمانه واني ان ذلك فضولا لكونه في ذلك الزمان
فخاف ان يتطرق اليه الذم في نفسه فحزن ولو
انصف لبحث عن نفسه واما الاصول التي استندت
اليها في ذلك فكثيرة جدا روينها عن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه انه قال يوم فتح مكة في القرن الفاضل
لما فقد عقد من بعض اهل تاووه وقال ارتفعت
الامانة اليوم من بين الناس وحكم بتلك النازلة
الواحدة علي الزمان ذكره في السير في غزوة فتح مكة
والاصل الاخر بنته عايشته رضي الله عنها لما نظرت
الي زمانها واهله وما هم فيه من البخل والحرام تاوهت
وقالت برحم الله لبيد احيث يقول ذهب الذين يعاش
في اكناهم وبقيت في خلف كجدا لا جرب ثم قالت
كيف به لو ادرك زماننا فذمت زمانها واهله وقد
روينا عن غير واحد عن ابن القشيري وعن الغاني كلاهما

عن القشيري رحمه الله انه قال في رسالته يذم
اهل زمانه وقد سمعها هذا المعترض علي واستحسن
ذلك منه ثم قال لم يبق في زماننا من اهل الطريقة
الا اثرهم اما الخيام فافها كجامهم واري نساء الحي غير
نساياها حصلت الفترة في الطريقة لابل اندرت
الطريقة ودمهم باشد لدم في اول الرسالة ولتداولها
بين ايدي الناس لظهورنا عن حكاية قوله وروينا
عن ابي حامد وغيره عن ابي المغيث في كتاب المنقطعين
له من حديث ابي المهلب قال مررت بالساحل فرأيت
شاة قد احتفر لنفسه حفرة في الرمل فسأله فقا
وقال يذم اهل زمانه تومرت السبل وقل الساكون
لها قد فترشوا الرخص وتمهدوا الزلل واعتلوا
بزلل الماضين الي مثل هذا الكلام ثم قام فمشى على الماء
حتى غاب عني رأيت قط هذا يتفق لمن تكلم فيما
لا يعنيه وروينا عن غير واحد من حديث عبد

الرحمن

الرحمن بن الحسن عن هرون عن ابي معوية عن الامير
عن ابي صالح قال لما قدم اهل اليمن زمان ابي بكر وسمعوا
القران جعلوا يبكون فقال ابو بكر رضي الله عنه هكذا
كما ثم قست القلوب وثبت ايضا تقرع النبي صلي
الله عليه وسلم لا صاحب المعدين بمكة علي اسلامهم
ومنهم خباب رضي الله عنه وقاسى بلاء شديدا
من اجل اسلامه قال رضي الله عنه شكونا الي النبي
صلي الله عليه وسلم ما نلقاه من البلاء وقتلنا الا نذكر
الله لنا الا تستنصر لنا فجلس محمرا وجهه ثم قال
والله من كان قبلكم ليؤخذ الرجل فيوضع المنشارة
علي راسه فيشتق بلاء ثنتين ما يصرفه عن دينه
شيء ويمشط بلاء مشاط الحديد ما بين عصب وكم
ايصرفه عن دينه شيء يا ايها المعترض هذه
الاصول التي استندت اليها في ذم اهل وقتي لا تحثني
الله معهم ولا امامتي علي حالتهم هلاكت ناصري

في قولي هذا وتعرف انه الحق وان اليوم اكمال علي ما وصفنا
وكنيت يا تيني باكياء علي نفسك وانا ايضا كذلك عسي^{الله}
يرحمنا الارضيت لنفسك ان تكون منافقا مدامنا
ولله المنة اماما والله لا ارضي بهذه الحالة فتب
الي الله وارجع اليه فانه يرجع اليك ويقال نعم
ما ثما ومناحة علي التقصير في العمر البسير وعلي
الا شتغال بالترهات والفرح بالخز عبلات بل
اضل الا باطيل ونقول والله انه كل من ثقل عليه
الكلام فهو تلك الصفة التي وصفنا ولهذا قلق
ولو كان برياً منها سكن كما سكن عند ذكرنا ذم السرق
والقطاع واتسباهم ولما كان له في هؤلاء مدخل
فرالي الاعراض ليزداد من الله بعدا في رده الحق
وليس اعتراضه علينا في هذا باول دفع جري علي طلال
فانه لم يزل ابدا كل من تكلم في معاييب النفس ولحوالها
ويبدي نقايتها ويذم شأنها علي التبعين وعلي غير

التبعين

التعيين في كل زمان مذموم ما في زمانه لعدم موافقة
اعراض النفوس فاذا انقضت زمانه ومات ونشأت
طائفة اخري بعده عند ذلك يعرف قدر ملجاء به
ويقال قال فلان رضي الله عنه هكذا كان الناس
ثم اعرف ولي ابقاه الله تعالى بما طراء بيدي^{نفسه} وبين
رايت نفسي في هذا البلاد مسجونة مقهورة فاني كما
يعلمه ولي ممن يقول بوجودها ولا يصح عندي ابدا
موتها عن صفاتها المعرفتي بحقايقها ومكانها ولما
رايت الله تعالى قد فتح لي باب الحكمة واجري فيه
بحارها وسبح سري في شجها حتي اني والله لا نظن
الي معظم البحر اذا اشتد عليه الرياح الزعازع فعلا
موجه وارفع دويه ثم انظر الي تموج بحر المعارف
والاسرار في سدرتي فاجد معظم ذلك البحر بها
وصفناه من تلاطم الامواج واشتداد الرياح
ساكن لا حراك به عند تموج بحر الحكم في صدرتي

واصطفاه لا سيما في مكة المشرفة فداخلى من ذلك
رعب شديد وجزع عظيم وخوف متلف فعزمت على
قطع الميعاد وان لا اقعده للناس فامرت بالقعود
والنصيحة للخلق فسراوحنا واجبا ففقدت رفيع الكلام
مصلحت الحسام ثم اخلوا بنفسي حيث مسكني فاذن
المواهب بالكمال التمانا عليها وفيها فلا جد بينهما
نسب يربط ولا سبب يضبط فخفت والله بالولي
مكراسه بي واستدراج اياي فخلوت بنفسي وقد
داخلى من ذلك لا يعلمه الا الله تعالى ولا اجد طريقا
ادخل منه لتخيط نفسي وقد انسدت على المسالك
بفنون الحقايق الاول والمعارف الى ان لطفا الله بي
بروياريتها وجدت بها الظفر على نفسي واقامة
الوري عليها وذلك اني رايت في منامي كاني ادخلت الجنة
فلما حصلت فيها ولم اكن رايت نار ولا حشرا ولا حسابا
ولا شيئا من احوال القيمة وجدت في نفسي راحة عظيمة

لا يقدر

لا يقدر قد رها و سرورها و حمدت الله تعالى فلما
استيقظت علمت ان في حالي بعض اختلال وان نفسي
ادعت فوق حالها من جملة ما اعطاها الله من العلم
ولهو كانت متحققة بالحق تحقفا عقليا مقدسا
الا هيا يغنيها عنها لم تلذ بدخول الجنة لا عقلت
الراحة واشغلها التنزه في جلال الله عن النظر الى
راحتها والتفانها الى حاجاتها من اهل الوعيد
فارادت تقيم على الحجة القاطعة من جهة تقسيم
الحقايق الانسانية و مراتبها فلم اسمع لها وقامت
حجتي عليها واذنتها بقصورها وعظيم دعواها
في شي هي دونه وحمدت الله الذي اظفرني بها
فقلت لها يا نفس وعزة من جلاك على المخالفة
وجعلك محلا لكل وصف مذموم لا اتركك على
دعواك حتى اعرض لحوالك كلها على كتاب الله
تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فان وافقت

ذلك ولم اجد منك خلا سلت لك فيما اردت ان تقيمي علي
من سلطانك والله تعالى يقول لقد كان لكم في رسول
الله اسوة حسنة وقال ابن مسعود رضي الله عنه
كن انت المحدث اذا سمعته يقول بآيها الذين آمنوا
ان وجد نك دون ذلك فانا لطف بك وارحمك بان
امشي بك علي احوال اهل الصفة الذين تنسبون
اليهم وعلي احوال الصفوة من الصحابة الاعلام فيهم
فان خرجت مع واحد منهم في حال ما فانا انزلك معه
وارضي عنك وان لم اجدك مشيت بك علي تابيعهم
علي نحو ما فعلت بك مع الصحابة فان قصرت عن احوالهم
مشيت بك علي تابعي تابيعهم وتابعي تابيعهم
فاما ان تقفي مع واحد منهم واما ان تقصر عن شاورهم
فالنار اولي بك واجعل حكمتك ومعرفتك كدرهم زايغ
عند صيرفي ناقد فقلت لي وقالت بعض حق اما النبي
عليه الصلاة والسلام فلا تعرض حالي مع حاله ادبا

١٤
معه فان فلك النبوة ليس لنا فيه قدم ولا نقوم لك
به علي حجة فانه البحر الذي يغترف منه الخاص
والعام فان شددت علي به رخصت انا علي نفسي به
وتتعارض الحج وكل سنة وانا اسقط لك الدعوي
من اول وهله واهجم علي الرخص واتخذها سنة
كما وردت واقنع بالنجاة من النار خاصة واحرمك
التنزل في المنازل العلاء فيما بقي من عمرك وكذلك
القران فانه البحر لا عظم الذي لا يدرك قعره
اذ ليس له قعر فيدرك ولا ساحل فيبلغ فيه
هلك المالكون ونجا المفلحون قال الله تعالى بضل
به كثيرا ويهدي به كثيرا تالله لو عرضت الملائكة
والنبيون والمرسلون اجمعون احوالهم علي اية من
القران علي حدة ما علمه الله من اسرار ما اودع فيها من الغيوب
لبقى الكل الي جانبها كلاشي عندها لقد في اول اية منه
وهي قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب يتبعه العالم

اسفله واعلاه لا يعرف طريقه ابد ولا يفي احد
بحقيقتها فان في الغيب امور الوبد اضيق المحجة بارق
لا على عالم مشاهدة من العالم واقواه ايماننا لتردد فيها
وانهم ايمانهم فهم جعلوا الاسماء فما ظنك بما تنطوي
عليها المسمى من المعاني وذلك لعلوا الامر عن مراتب
العقول وانفراد الحق بالخلق والايجاد دون الخلق ولهذا
قال الله تعالى لا يعلم من خلق وما يكن لنا خلق لم يكن لنا
علم فما اعطانا فمنة منه وعلمه لا يتناهي فليس بانصاف
منك ان تعرض حالي على كتاب الله الاقوي الا قيسر ولكن
حسبك من دون القرآن والنبوة من المومنين فخذ
معي في مراتب الولاية وانا المنقادة السميعة السهلة
المطبعة ارجع معك علي باللازمة ان قصرت وانصفك
من نفسي ان احصيت ولا تبقى في محل الغبن والخسران
فانك انا كما انا انت فليست غيري ولست غيرك ومالك
علي حجة وقد اعطيت يدالا نقيادا في التمهيد والاختيار

فتعجب

فتعجب والله من نفس تنقاد لهذا المقدار قبلوت
كلامها وما جات به فوجدتها قد انطوت علي مكر
وخداع وامر هابل لا يستطيع وقد شابت الامر
بالشرك وابطلت الحرب في السلم فتعاصبت عنهما
في ذلك وحررت نفسي في المناظر معهما في المناظر
ولم انتق لها من احوالهم الا ما لم يخطر لها علي بال
ولا انصفت به في حال وعدلت عن كل حال رايت
لها فيه بعض اشراك ولو علمت اني لجد وليا من اوليه
الله تعالى لم يمتز عنها بحال البتة لم اناظرها باحوالهم
ولا اخذت في مناقضتها ابتداء في سهولة انقيادها
واظهار نصيحتها وتركتها بتعرضها للمعرفتي بنقصها
وانها تعجز عن ذلك فقلت لها هات اخرجي اسني
ما تدعيه واعلي ما تحفظيه وانا اعرض عليك اولا حال
اهل الصفة وما كانوا عليه مجلا من غير تفصيلهم
باسماهم رغبة في التخلص في اسرع حال قالت

قل قلت لها حدثنا محمد بن عيسى قال حدثنا ابو بكر
ابن عبد الله قال حدثنا سعيد قال حدثنا ابو الفضل
قال حدثنا احمد بن عبد الله قال حدثنا ابو بكر بن
مالك قال حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل قال
حدثني وكيع قال حدثنا فضيل بن عرزان عن ابي
حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال رايت سبعين
من اهل الصفة يصلون في ثوب فمنهم من يبلغ ركبته
ومنهم اسفل من ذلك فاذا ركع احدهم قبض عليه مخافة
ان يتبد وعورته والله ما اجتمع لهم ثوبان ولا حضر
لهم من الاطعمة لوان ناشدتك الله يا نفس هل كنت
قطا فصر منك الان في حرم الله تعالى فقال لا فقلت
لها الحمد لله ترى لك قميصا وازارا وسراويل وجبة
وعمامة ونعلا وبرد وخبز نقيا وكما طريا وطلوا
ويخدمك الروسا ويمتشلون امرئ تقول يا فعل فيفعل
تقول لا تفعل فلا يفعل ابن انت منهم الى اهل هذه

الصفة

الصفة ما اتوا والله بجواب محمد في صدورهم
علي ما روينا من حديث سليمان بن احمد عن هرون
ابن ملول عن ابي عبد الرحمن المقبري عن سعيد
ابن ابي ايوب عن معروف بن سويده الخزاعي عن
ابي عن ابي عسانة المعافري عن عبد الله بن عمرو
ابن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيهم
فقرء المهاجرين الذين تتقى بهم المكاره يموت
احدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء
اخبر بهذا عن الله عنهم بالله يا نفس حصلت
في هذا المقام قالت لا والله قلت لها فلست منهم
اسخني من الله وارجمي علي عقبك ولا تطاوي لقوم
لست منهم في شيء فقالت علي غيرهم فليس لي هنا قدم
قلت لها فهذا عمار بن ياسر روينا من حديث احمد
ابن جعفر بسنده عن عمار رضي الله عنه انه قال
وهو يسير علي شط الفرات اللهم لو ان ارضي لك عني

ان اتردي فاسقط فقلت ولو علمت ان ارضي لك
عني ان التقي في هذا فاغرق فيه فعلت ناشدتك الله
يا نفس هل خطر لك هذا قط في رضي الله لا تبغي
به بد لا قالت لا والله فانتقلني عن هذا قلت لها نعم
هذا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه روينا بالسند
الموصول اليه انه قال الاجبذا المكر وهان الموت والفقر
وايم الله ان هو الا الغني والفقر وما ابالي بامرهما ابلك
ان كان الغني ان فيه للمعطف وان كان الفقر ان
فيه للصبر ناشدتك الله يا نفس هل عاملت الله
قط من عرك بمعاملة اثمرت لك ان تقطعي على الله بمثل
هذا وتامني من الفتنة في الغني والكفر في الفقر قالت
النصف ما القطع فلا انتقلني عن هذا فقد ارجي علي
قلت نعم هذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه روينا
بالسند المتصل اليه انه لما اسلم قال له النبي صلى
الله عليه وسلم يا عمر استره قال رضي الله عنه قلت

والذي

والذي بعثك بالحق لا علمته كما اعلنت الشرك ناشدتك
الله يا نفس هل قتلت لي قط في دين الله تعالى حامية
عنه بامر معروف نعين عليك او نهى عن منكرك
في موطن دونه السيوف الحداد وعدم الناصر بقلب
فيه علي ظنك انك تقتل فيه قالت لا والله وانما
قاربت هذا المقام ولكن بسياسة وطنت بها
نفوس الاعداء بحيث ان غلب علي ظن الامن والعافية
في دمي قلت لها فارجمي قالت نعم هات غيري قلت هذا
ابو عبد الله ثوبان صولي رسول الله صلى الله عليه وسلم
روينا عنه بالسند الصحيح انه سمع النبي صلى الله
عليه وسلم يقول من يتقبلني واحدا فقبلت له
الجنة قال انا يا رسول الله قال لا تسال احدا شيئا
فكان رضي الله عنه روينا سقط السوط من يده
وهو علي بعيره فلا يسال احدا ان يناوله اياه حتي
ينزل اليه وياخذه ناشدتك الله يا نفس هل

قدمت في مخا طبائك هذا الأقدام على امر مجهول ثم لو
اقدمت عليه هل كنت تقي به هذا الوفاء ولا تجني إلى
تاويل فيه لحصولك في مقامك انت فيه حكم التخيير
قالت كل لم يكن مني قلت لها فلامع الاحرار ولا مع الموال
فصغرت وقالت انتقلني عن هذا قلت نعم هذا عثمان
ابن عفان رضي الله عنه روي بالسند الصحيح عن
شرحبيل بن مسلم ان عثمان بن عفان رضي الله عنه كان
يطعم الناس طعام الامارة ويدخل بيته فياكل الخبز
والزيت ناشدك الله هل فعلت هذا مع اصحابك
قطا اترتهم بالطيف واستاشرت بالخشن فقالت
لا والله بل كنت على احد ويحين معهم ان لم يكن عندي طعام
غير ما جعلت بين ايديهم شاركتهم فيه وان كان عندي
ارق منه اكلت وحدي ذلك مثل الحلو والحشكات
وعبر ذلك واقول هذا غذاء النبي والبس على نفسي
بهذه الترهات حتى لا انتفض به عند اكله واقول

هذه الاخوان في مقام التربية فينبغي ان لا ازرع
حب الشهوات في قلوبهم باطعام لهم مثل هذا ومقاي
لا يوثر فيه هذا الطعام فلا باس بتناولي اياه
فاكله على هذا الحال وقد عمت عن مطالبة الحق في موازنة
المعاشرة وادناها ان اشاركم في خشونتهم لما لفرقه
من تاثير الكفايق ولا شك ان عثمان رضي الله عنه
ما فعل هذا في بدايته فنجده عند صدو حدة وانما فعل
هذا بعد التملك قلت لها بارك الله فيك يا نفس
اذا انصفتيني قالت الحق احق ان يتبع هاتين غيري قلت
لها نعم هذا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه باب
مدينة العلم النبوي وصاحب الاسرار وامامها
روي بالسند الصحيح عن ضرار بن زمزيم الكندي
قال اشهد بالله لقد رايت عليا في بعض مواقفه
وقد ارجى الليل سدوله وغارت نجومه يتمثل في محراب
قابضا على بحته يتمثل تملل السليم ويبكي بكاء الحزين

فكأنني اسمعه إلا أن وهو يقول يا ربنا يتضرع اليه
ثم يقول للدينا إني تفررتني إلى تشوقتي هيهات
هيهات غري غيري وقد تبنتك ثلاثاً فمرك قصير
ومجلسك حقير وحطرك كثيراً واه من قلة الزاد
وبعد السفر ووحشة الطريق رويناه من جهد
نوف البكالي قال رايت علي بن أبي طالب كرم الله
وجهه خرج فنظر إلى النجوم فقال يا نواف اراق
انت أم راق قلت بلي بل راق يا أمير المؤمنين
فقال يا نواف طوني للزاهد بن في الدنيا الراغبين
في الآخرة أولئك قوم اتخذوا الأرض بساطاً وترابها
فراشاً وماءها طيباً والدعاء والفران دثاراً وشعاراً
فرضوا الدنيا على منهاج عيسى عليه السلام يا بحورا
تحتوي عليها هذه الألفاظ الرايقة البليغة ليس
لها سوا حل ناشدك الله يا نفس هذا علي رضي الله عنه
علي تمكنه فيما تدعيه من المقام والحال قد علم المقام

وعمله

19
وعمله واحكمه ووفي الحقايق حقها على اتم الوجوه
ولم ينجح إلى تلويحات الاحوال كما فعلت أنت وأكثر
العارفين في زمانك الذين انبسطوا بعد قبضهم
وانسوا بعد هيبتهم وجمعوا المال بعد ما كانوا رموا
به فرجعوا فرجع عنهم فتخيلوا انهم في الحال وهم
في الغايت انظري يا نفس تمكنه في المعارف وتبركه
في صدور المواقف وضربه يده إلى صدره فيقول
ان ههنا علوماً جمة لو وجدت لها حمة وهذا
عمله في خلوته يخاطب ديناه بلسان مولاه نوحيداً
مكملاً وتمييزاً محققاً لم يخلط بين الحقايق ولا داخل
الرقايق بعضها على بعض حكم الحال والمقام وعلم
انها ليست بدار مقام فعاملها معاملة الراحل
فعل الحكيم الحازم لم تجبه مخاطبته لديناه بلسان
المجبر والقليل وتحسر على قلة الزاد وبعد الطريق
وذكر الوحشة بعد تحصيل الانس نبيطة الدارين

علي منهاج من وجد شيئا من غير شهوة فلم يعلق بقلبه
كون ولم يحبه ذلك كله عن تحقيقه في المشاهدة بل
ذلك تمكين علي تمكين حيث اعطى الموطن حقه وانصف
ربه ونفسه ودينه واخرته فبقي حرا في وقته
الى كل ذي حق حقه في نفسه انشدك الله بالنفس
علي معرفتك القاصبة ومشاهدة الدائنة هل
صاحبت هذا الحال استصحاب هذا الامام قالت
لا والله انما هي بوارق تلمع واهلة تطلع في اوقات
او قات والغالب الشتات بل ندعي ومن رابت من
المشيخة التصرف فيها والاخذ من طبائرها من جهة
حقائق لا يجاد السلبى ولا استخلاف الذي صح
به وهو نقص في الحكمة حيث لم اكن مثل علي رضي الله عنه
تحكم الموطن والله ما لي شبه الا بمن غاص في المسجد
وصلي بالمرحاض وهكذا كل من وسع علي نفسه في الدنيا
من عال ودون فالكل والله تافه وفي النهاية تايه الله

وانا اليه

وانا اليه راجعون لولا اني اريد ان اقف علي احوال
هذه السادة لطويت معك بساط المناظره وعدنا
عن هذه المحاضرة فقد رماني والله هذا الامام بداهة
ما اريد لها ناهية وقاصمه ما اري لها عاصمه وقد
اسلمت لبرهان العلم واستسلمت لسلطان الحكم
ومن مثل علي وهذا كلامه لو لم ينبه لفقلتنا عن شرف
منزلته الا بسكون الحصى في كفه لكان ذلك تبيرا لكل
قلب ينبه فيا سوء ما كنت فيه جزاك الله عني خيرا
زدني زادك الله حكمة وايمانا وحفظا وبيانا قلت
لها نعم هذا الذي بشرت غير مامرة انك في مقامه
ابوبكر الصديق رضي الله عنه رويانا لسند الصحيح
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابا بكر الصديق
رضي الله عنه خرج حين توفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعمر يكلم الناس فقال اجلس يا عمر فاني عمر
ان يجلس فقال اجلس يا عمر فتشهد ابوبكر ثم قال

اما بعد فمن كان يعبد محمدا صلى الله عليه وسلم فان محمدا
قد مات ومن كان منكم يعبد الله عز وجل فان الله حي
لا يموت ثم تلا قوله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم
فلسكن جاثمهم بالقرآن وهو لم يزل ساكن القلب مع
الرحمن ناشدتك الله يا نفس هل حصلت بالسر
الذي تلغي انه قد حصل لك من الحق حالا ومقاما من
تعظيم الله ما علمت به تعظيم من عظمة الله من جهة
تعظيم الله اياه ثم وفيته حقه في ذلك بكل شيء
ما لك الا وجهه من غير ان يقسط باستيلاء سلطان
عظمة الله من قلبك عظمة خير العالمين الي من دونه
من اهل التعظيم مقام ما مستصحبها قالت لا والله
يا وليي انما انا بين فناء وبقاء وتلاش وانتعاش
واقبال وادبار ووصول ورجوع وما كنت فهمت
قط هذا من هذا الكلام الذي خرج من فم الصديق

حتى

حتى نهتني عليه ولا سمعته من احد من اشياخنا
ولا رايته علي ان لنا بحثا واسرارا في الصحابة ونفسيهم
ومكانتهم ما سبقت اليها ولا رايته احد من لقينته
من اصحابنا عشر علي ذلك الا انهم يجمعون عليه ويجوزون
حوله ولم يجدوا التحصيله منقدا وانما هو وهب
الا هي لا يوصل اليه بعمل وهم يطلبون بالاستعداد
والجاهدة ثم قال انتقلني عن هذا المقام فقد فسم
ظهوري قلت لما نفع هذا سلمان الفارسي رضي الله
عنه دونك في النسب الطيني وامامك في النسب
الديني رويانا بالسند المتصل عن رجل من الشيعة
قال سمع الناس بالمدين ان سلمان كان في المسجد
فانوه فجعلوا يشوبون اليه حتى اجتمع اليه نحو
من الالف قال فقام فجعل يقول اجلسوا اجلسوا فلما
جلسوا افتتح سورة يوسف فقرأوها قال فجعلوا
يتصاعقون ويذهبون حتى بقي نحو من مائة فغضب

وقال الزخرف من القول اردتم قرات عليكم كتاب
اسم فذهبتهم ناشد تلك اسم بانفس فهذا مجلس حق
فاصدقيني هل سمعت قط كتاب اسم بتلي فلم تهتري
فلما انشد شعر اهتزت وجنت واخذك الحال
فقلت واسم ذلك دبدني وداني ابدوا زيدا
واسم ما هو انحس من هذا مما انا عليه اني اقراء
القران ويدركني العباء واقول لك واسم لا افدر علي
شي وقد ضعفت وكل خاطري فتجيبني الى ذلك
وتترك المصحف من يدك او التلاوة من لسانك فالتفت
ان بهمتك علي مقطوعة من كلامك او كلام غيرك في اي
فن كانت فتفتح فاك بها وتنشدها وتترنم فيها
وترتلها مترسلا على طريقة تستحسنها لشيئا
طيب النفس مابك من كسل ولا عيا فلو كان ذلك الكل
والعيا حقيقة مني لاسنصحبك وانما ثقل علي
القران وكنت اجعلك في تلاوته وتحدروا لترتلي

نستريح

نستريح وكذلك في اورد العبادات التي يستحب
التثبت فيها وذلك كله خذ بعة مني بك اترك
هكذا حالة المؤمن لا واسم بل كلام اسم للمؤمن الذي
واشوق الى سماعة من الطمان لله الزلال فانا اسم
وانا اليه راجعون علي نقص الايمان بل واسم علي
ذهابه يا شوم نفسي ويا حسرتي ويا اسفى كم
مرة واسم سمعت اية من كلام اسم فتثقلت علي وبجتها
وكم واسم رنة شعر سمعتها فاستعدت بها الخاف
واسم يا وليي علي نفسي وعلي من هو متلي ان ينقل
اسمه من ديوان المؤمنين الى ديوان من قال فيهم الحق
جل وعلا واذا ذكر اسم وحده اشمازت قلوب الذين
لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم
يستبشرون وقد انصفت بهذا يقول القوال
زخرف القول وغروره فاهتز واقوم واقول
شأ باش هذا واسم حسن فاقسم باسمه كاذبا ولا يزال

الملعون من شيطان يرقصني كما يفعل صاحب
القرد بقرده فاذا اخذ حاجته مني صفعتني صفعة
فاصبعني فيقوم من قل فلاحه فيفطيني برداء
حتى يخلى سبيلي واقوم واهني وقد غراني الملاء
الاعلا في ديني وفيما مضى من عقلي فاذا كان اخر
الليل انام والجماعة السوء مثلي وقد تعبنا من كثرة
مارقصنا فلا نلحق ننام الا والصبح قد قام فنقوم
نتوضاء اقل ما ينطلق عليه اسم الوضوء ثم نخي الي
المسجد هذا اذا وفقت والا فالاعلب علي من هذه
حاله ان يصلي في داره انا اعطيناك الكون وسورة
الناحية كيف ما كانت والقنوت ليس بواجب
فاتركه وانقرها منخفضة جدا ثم اضطلع لاستريح
هيمهات والله ما كانت طريق الله هكذا وانى كنت
موفقا اكثر من غيري فتوضات وخرجت الي المسجد
واذا دخلت فيقال لي قد صلي الناس فلا اجد

لذلك

لذلك حزنا ولا اكثرت بل افيم الصلاة واصلي
وكانه ما فاتني شيء الا لا هي القلب مسرورا واقولا
بلسان الحال قد حصل لي اجر الجماعة بقصدي
واراحني من تطويل الامام وان ادركت الصلاة
مع الامام فانما في تلك الصلاة علي احد وجمعين اذا كنت
مستريح القلب من كل شيء اما حاضر في ليالي البارحة
وحسناها وما كانا حسن ذلك القوال وشعره رافعي
صلاي كلها في هذا حتى لا ادري ما صلي الامام ولا بما
صلي وانما رايت الناس يفعلون شيئا ففعلت
مثلهم ركعوا فركعت وسجدوا فسجد ووقفوا
فوقفت وجلسوا فجلست او يكون النوم قد اخذ
مني وهي الحالة الثانية فانترقب عند ذلك فراغ الامم
وتثقل علي القراءة واعتاب الامام في نفسي وامقنته
واقول ما اتقله قد افتتح سورة الحشر والواقعة
هلا كان قنع بلاء نضار والفجر والنبى صلي الله عليه

وسلم قدام ربنا بالتخفيف هذا خلاف السنة وتحول
وتهلل كل ذلك لغیر الله ما تستحي يا نفس من الله وقد
وقعت البارحة مسخرة للشيطان وملعبة له ورقبة
مصفحة له وناسيتك بيده وانت في هذا كله تلندي
ثم الداهية العظمى والطامة الكبرى والداء العضال
والمصيبة الازفة التي ليس لها من دون الله كاشفة
اني اقول في تلك الحالة كلها اني كنت مع الله وفي الله
وبالله فمت وفي الله شطيت والي الله وصلت وقلت لله
وقال لي الله ويعتب اوليك الغمر اجمال مثله فيقول
لم لم تسألوني اذا رجعت من حالي ولوسيل لا فتضح
ولو فرضت انه اجاب فقد يجيب الكاذب عما يسالك
عنه مثل هذا وبوريد الشيطان بخيالات ينصبها
له ويبديها في سره فيعبر عنها قال الله تعالى وان السالكين
ليوحون الي اوليائهم ليجادلوكم وان اسلمتموهم انكم لمشركون
فهذا ولي الشيطان ينطق بلسانه وهو مطيع له فانظم

في اهل

في اهل الشرك فناهيك من مجلس مجوي او يضم المشركين
واولياء الشياطين اخبرني شيخنا وكان من اهل الكنف
والوجود عن رجل اعمى البصر من الصالحين حضر
مبيتنا في سماع فقال لا اعمى هذا ابليس قد دخل علي
صورة معزي فراه بشم واحدا واحدا قال الشيخ وقد
الاعمى بنفت الجماعة الاول فالاول علي التابع كما هم
عليه من البساس والصورة وهو يقول تري الملعون
شمشي عليهم ناظر اليهم حتي قال تراه قد تبنت عند واحد
عليه عباة حمراء وعمامة واحرام الفتوا اليه قال
فالتفتنا فراينا به يستجلب الحال فقال لا اعمى اري
الملعون قد وقف عند هذا الرجل ثم قال تراه يريد
ان ينطحه بقرنه فاذا ذلك الرجل قد صاح صيحة وغلغ
عليه الحال وقام ينطح فقام اهل المجلس لقيامه
وهو بهذه المثابة ما احسن قول الله عز وجل اذ يقول
وما علمناه الشعر وما ينبغي له فناهيك من خصلة

لم يرضها النبيه وقال ان هو الا ذكر وقران مبين
بارك الله فيك يا نفس اقررت بالحق وخضعت
له فقالت الحق الحق ان يتبع صدق والله سلمان
رضي الله عنه ورضي الله عن ابي مدين حيث قال لا يكون
المريد مريدا حتى يجد في القران كل ما يريد هذا مقام
المريد فما ظنك بالعارف هل يعرج على كلام غير كلام
سيده وكل من سمع من الشيوخ فهو على احد امرين اما قبل
ان تحصل له مرتبه التمكين فالسمع عندنا حرام في ذلك
الوقت او سمع بعد التمكين بشروطه المعروفة التي
ذكرناها في غير هذا الموضع ويعلم من هذا انه قد نزل
من المقام الى ما هو اسفل منه وادنى كخط نفسي
ولهذا قلنا في حق بعض من لقيناه من المشايخ وكان
يولع بالسمع وكان قبل ذلك لا يقوم له به فسيلنا
عنه فقلنا الشيخ متمكن ومقام السماع نازل وحظه
النفس فما هو الشيخ والله اعلم الا نزل الى السماع رحة

بنفسه

بنفسه دنيوية وجاد على السماع بذلك لبشر فيه
السمع فان السماع يشرف بالعارفين ولا يشرف
به العارفون فصار نزوله اليه كنز ولحق لعباده
هل من تاب فيغفر له فشرفنا نزوله اليه ولم
يشرف هو بنا هذا اذا كان الشيخ عالما ولكن يقع
منه هذا نادرا الا ان اراد الحق ان يبقيه فيه زمانا
طويلا فيعلم الشيخ ان كان عارفا ممكنا انه مضرود
وان رجوعه الى السماع مستصعبا عقوبة من الله
عز وجل له لذب اتاه ولذلك عقبه بالسمع فلا
يجد حاله الا فيه ويفقد ما اذا افقد مكرما
من الله واستدراجا فيبكي على نفسه ويبحث على
ما جنته نفسه فيجد دينا ضرورية لا بد من ذلك
والله يلبسنا واياكم رداء العافية ويجلنا واياكم
المراتب السامية العالية ولا يجعلنا واياكم ممن
له الى سماع السماع اذن واعية فيكون من اهل القلوب

اللاهية يا نفس اعرض عليك غير هذا قالت نعم
احوال مثل هؤلاء هي الشفاء والدواء اذ ليس لنا
سبيل الى الله تعالى الا على مدارجهم ولا ارتقاء الا على
معارجهم فباحوالهم يتحقق وهي الوصلة الى الحق
قلت لما نعم هذا ابو الدرداء رضي الله عنه روي
من حديث احمد بن محمد بن حمدان قال حدثنا عبد الله
ابن احمد بن حنبل عن ابيه حدثنا ابو السخيتاني
عن ابي قلابة قال قال ابو الدرداء رضي الله عنه انك
لا تفقه كل الفقه حتى ترى للقران وجوها وانك
لا تفقه كل الفقه حتى تمت الناس في جنب الله
ثم ترجع الى نفسك فتكرهنا استدقنا الناس وكان ابو
الدرداء رضي الله عنه من الذين اوتوا العلم ناشدتك
الله يا نفس هل كنت قط على ما اشار اليه ابو الدرداء
قالت كنت على بعضه لا كله قلت لما فقد نقصك
من الفقه على قدر ما نقصك منه فقد ثبت جهلك

قالت

قالت صدقت ولكن اشرح لي قوله قلت لما نعم سمعنا
وطاعة اما قوله انك لا تفقه كل الفقه حتى ترى
للقران وجوها تحت هذا الكلام بحور طامية واسرار
عالية عمادها الذي يرجع اليه معرفة القران ومنزله
وتنزله وليس هذا المكتوب بحملته لما بنى عليه
من الاختصاص فاما الوجه يا نفس التي يكون بها فيها
من رها وهي كثيرة منذ كرمها وسجدها وثلاثة منها
المسيلة التي كتابها في سماع الشهور وذلك ان
الانسان له احوال كثيرة يجمعها حالتان مسميتان
بالقيض والبسط وان شئت الخوف والرجاء
وان شئت الوحشة والانس وان شئت الهيبة
والتافس وغير ذلك فمتي اتصف الانسان عارفا
كان او مریدا متمكنا او متلونا بحال من هذه الاحوال
فانه من المحال ان يتصف بها عبد من غير باعث ولا داع
اليه الا في وقت ما وهو مقام ومفرغ من غير باعث

نص عليه الشيوخ وهو ان تجرد قبضا او بسطا
وتجهل سببه فالمحققون يخافون من ذلك ان يمحروك
بهم فيه فبقي انصف الانسان بشي من هذه الاحوال
فليست من داعية الى ذلك ومن سلطانه فان كانت
اية من كتاب الله فان حاله انبي على اصل صحيح بيان
ذلك ان النفس ليست بحمل للقرآن الكريم فانه يتقل
عليها بطبيعتها وحقيقتها وهما تفصيل فان القرآن
يعمل كحقايق كلها والنفس من جملتها فلا بد ان يكون
لها فيه نصيب وما بقي الا يقين ذلك النصيب من غير
وكان ذكره لولا المدعي ياخذ فتركاه لهذا السبب
والشيطان ابعد من ان يكون له حال فيك فان
الشيطان ليس له منك من ياخذ منه الا نفسه
وهي قد ابت عن حمل القرآن لضعفها عنه من المحال
ان ينبعث عن القرآن حال من الاحوال من الشيطان
او النفس البتة وتعرف عند ذلك ان الحال في العقل

والعقل

والعقل في الروح لا في النفس وان الروح صاحب
الملك وان الملك صاحب العلم والفراسة والالهام
واليمين والاخرة والذكر والحق واليقين فلا بد
ان تكون في حال الذي قام بك من القرآن صاحب
علم او شي مما ذكرناه لك فلهذا اشار الجنيدي رضي الله
عنه علمنا هذا مقيدا بالكتاب والسنة ولهذا قال
الله تعالى ان في ذلك لآيات لا وليا لآية ولا ولي
الآية ولقوم يعقلون كما انه اذا انبى الحال من الشعر
والسمع والصفق والاحسان انما يتلقاه من الهوى
والهوى في النفس والنفس صاحبة الشيطان
الذي الشعر نقتله على ما اخبرنا به رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا ما تعلق منه بتوحيده عز وجل فهو
محرم من محامد النفس خاصة ما زال ابن عباس
من اصله وان الشيطان للنفس بمنزلة الملك
لروح فكما كان امينا على الاوصاف التي ذكرنا بعضها

كذلك الشيطان في مقابله صاحب الجهل والملك
في مقابلة صاحب العلم والظن في مقابلة الفراسة
والوسوسة في مقابلة الاحلام والشمال في مقابلة
اليمن والدينار في مقابلة الاخرة والغفلة في مقابلة
الذكر والباطل في مقابلة الحق والشك في مقابلة
اليقين والمعصية في مقابلة الطاعة والتشبيه
في مقابلة التنزيه والشرك على مراتبه في مقابلة
التوحيد وغير ذلك مما تضيق هذه العجالة عنه
فانه باب واسع هذا النموذج وكل حال ينبعث
عن القرآن فلا بد ان يعلموا بصاحبه الى احد هذه
المنازل على قدر السماع ومعني ينبعث عن القرآن
لا يزول ساعده عن المعني الذي نزل له القرآن لا لجمال
قام به عند تلاوة القرآن في معشوقه والمرأة التي
اتخذها اختا صاعلي دعواه ولكل هذا شروط وكل حال
ينبعث عن الشعر والسماع فلا بد ان ينزل بصاحبه

الى

الى هذه الدركات وسر ذلك ان اصل انبعاث القرآن
كلام الله المقدس الذي ما اعتراه قط نقص ولا تدنس
ولا جاز عليه ذلك فمن المحال ان يعطى الا بحسب طهارته
واصل انبعاث الشعر كلام المخلوق والناقص الدنس
الذي يصح له كمال طهارة لا متراجه فالغاية في الشعر
ان يكون متمزجا لا تكمل طهارته ابدا فمن ثم الى الان
لم ينزل في النقص والتدنيس فمن المحال ان يعطى
حالا ناصدا نسا هذا حاله العارفين المكملين
فيهم ومعهم انكلم من السادة الكبار يعرفون هذا
من نفوسهم وامام نزل عنهم من المدعين والمريدين
فلا كلام لنا معهم ولهذا قال ابو يزيد البسطامي
رضي الله عنه في سماع العارفين مطلقا يحكم على مقام
اهل السماع انهم اهل الكدية واستعاذ بالله منه
كما استعاذ من طي الارض والمشى على الماء وفي الهوي
وساء ل ان يهيه الله لشي من اسبابه اي سر

من اسرارهم فلو تبدلت هذه الاسرار في السماع
لما استعاد منه مثل ابي يزيد وقال في حق المريد
اذا رايت المريد يميل الى السماع فاعلم ان فيه بقية
البطالة فجعل محله للمريد بين البطالة وللرجال
الكادية وانما سقت كلام ابي يزيد رضي الله عنه
لما وصلني عن بعض الناس من المقلدين في بعض
الطريقة انه قال لما سمع مني الانكار في السماع وقد
اوضحت له حقيقته حتى اعترف بها فقال تقليد
بتقليد والاولي ان اقلد الشيوخ المتقدمين الذين
قالوا بالسماع ولهذا سقنا كلام ابي يزيد لكونه من
المتقدمين وان كلامنا موافق له ولقد بلغني
من ثقة عن رجل من المشيخين لامن الشيوخ
كان يلازم مجلسنا فسمعنا تنكلم في السماع واجازته
وانه مباح وبيننا نقصه في المقامات وابن ينتهي
بصاحبه فغضب وانقطع فالت عنه وماتانه

ف قيل

ف قيل انه قال قد كان الشيوخ يسمعون مثل ابن الدقاق
وغیره فلم ادر قبل سم انجب من جهله في حكمه على الحق
بالرجال والرجال لا يعرفون الا بالحق لا الحق يعرف
بهم فهذا جهل محض وتقليد سرف ومن هذه حاله
في العلم كيف يبرجى فلاحه في نفسه او كيف يتصور
ان يفلح به غيره او اتعجب ايضا من عدم تحصيله لما
اوردناه في السماع فاننا لم نخرمه بل انحننا الشعر والغنا
على القدر الذي جات به الشريعة ثم تكلمنا في نقصه
من المقامات وابن منزله والفرق بينه وبين غيره
كما تفرق بين التوكل والزهد اي الذي يذنبني علي
معرفة التوكل ما هو والزهد ومقامه فان المتصف
بصفة ما يكون بحيث مقامها ويتميز في اهلها
وقد سمعت من ابي محمد عبد العزيز المكتوب له هذه
الرسالة رضي الله عنه اشارة عجيبه لا يعرفها الا من
منحرف جدا في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه

الله الاوحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا
فقال رضي الله عنه سر هذه الآية في قوله لبشر
ولا يكون بشرا الامن غلبت عليه البشرية وفي الآية
عندي تفصيل عجيب في نساء يوسف عليه السلام
ما يويد اشارة ربه ما هذا بشر ان هذا الاملك
كريم وعندنا من الدلائل عليه ما لا يحصى فهذا
من بعض وجوه القران الذي بنه عليها ابوالدرداء
رضي الله عنه ومنها ان يردك الى الحق ويصرفك
عن الحق في معشك وما ضمن لك وغير ذلك مما تحذ
وترجوا فان القران يحرضك على هذا وكذا فعل ابوالدرداء
بانه قراها قال فاردت اجمع بين العباداة والسجادة فلم
يجمعها فاخذت في العباداة وتركت السجادة يويد
قول الله تعالى لموسي عليه السلام اطلب مني كل شيء
حتى الملم تلقيه في عجبك وهذا المقام هو الذي
اخذه سالم عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ذكره

وهذا

وهذا بعض ما في كلامه قالت النفس قلت الحق
وفي هذا غنية لي ان كنت عاقلة فالويل لمن يعلم
ولا يعمل سبع مرات وقد بقي الكلامان مقت الناس
في جنب الله ومقتة لنفسه ومقت الناس مشكل
فقلت لما بالنفس ليس الامر كما ظننت اما قوله
ولا تنفقه كل الفقه حتى تمقت الناس في جنب
الله فاعلمي ان الانسان حالتين لا يخلوا اما ان يغلب
عليه ربه او نفسه فان غلب عليه ربه لم يعرف الناس
ولا ما هم عليه واداه ذلك الى تركه في جنب ما حصل
في نفسه من الانس بالله وتمقت هنا بمعنى يترك
فان من مقت شيئا تركه فكيف بالاصل عن الفرع واملن
غلبت عليه نفسه فالمقت هنا على بابه وصورته
ومقتة للناس ان الغالب على الناس المخالفة والبطالة
فلا يزال تمقت منهم تلك الافعال وينبهم عليها
ويقرع اسماعهم بها وينصهم في دين الله وجنبه

فثقل ذلك عليهم ويستخفون ويبردوه ويحتذرون
ويسدون الابواب في وجهه حتى يتركوه فردا
وحيدا لا صديق له ولا معاشر كما قال عليه السلام
ما ترك الحق لعمر من صديق فاذا رجع الناس اعاد
له لا يكلموه رجع بالضرورة الى نفسه فمقتها بالزور
من التوبخ من قلة الصدق في العدم وعدم الاخلاص
ودخول العلل في المخاطبات والخواطر والنصيحة
والاشارات فصار مقتته لنفسه اشد من مقتته
للناس ولا يقدر ينفصل عن نفسه ولا تنفصل
عنه مثل الناس فيفتح له في ذلك من الفقه الالهيه
والعلم اللدني ما لا يعرفه الا من شاهده وحسبك
بانفس فقد اطلت على سوءالك فاقتني بهذا القدر
فان هذه المسيلة اعظم واقوى من ان ابسط شرجها
في المجلدات فقاك قنعت وبالله استعنت فمات
غيره فقد عرفت وتحققت اني لا شي ولا اصلح لشي

واني

واني في وجودي وفي عيني كما كنت قبل وجودي
وقد خلقتك من قبل ولم تكن شيئا وهل اني على
الا انسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا
وفي الحقيقة لم يزل كذلك ولا يزال قلت لها نعم
هذا عثمان بن مظعون صاحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم الذي اودى في الله فوضي وتعرض
لذلك لما مات دخل عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين مات فاكب عليه ثم رفع راسه ثم حنا
الثانية ثم رفع راسه ثم حنا الثالثة ثم رفع راسه
وله شهيق فعرّفوا انه يبكي وبكى القوم فقال
اذهب عنها ابا السائب فقد خرجت منها ولم تدس
منها بشي روي هذا من حديث ابي حامد بن جبلة
بسند الى ابن عباس رضي الله عنهما وروىناه ايضا
من حديث ابي بكر بن مالك بسند عن عبد ربه
ابن سعيد المدايني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

دخل علي عثمان بن مظعون وهو في الموت فأكب
عليه بقبلة فقال رحماك الله يا عثمان ما أصبت
من الدنيا ولا أصابت منك ناشدتك الله بالنفس
فتمت النفس عهدك في الأضاف من نفسك
خبرني لو كنت في زمان النبي صلى الله عليه وسلم
علي هذه الحالة التي أنت عليها اليوم وتموتين هل
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بفعلك مثل
هذا قالت أما لو جازاني علي ما أنا فيه وعليه تخفت
أن يقول لا صحابه صلوا علي صاحبكم بل اعتقدوا
والله في شأني أني أقرب إلى قوله تعالى ولا تصل علي أحد
منهم مات أبدا ولا تقم علي قبره مني إلى قوله تعالى
وصل عليهم أن صلواتك سكن لهم هيئات كيف أن بك
علي أو يقبلني بل كان يبكي علي شفقة لما يراه من
سوء حاله وشرا ما انقلبت إليه في الآخرة بوذن
له صلى الله عليه وسلم في الصلاة علي غير أن قوله صلى

الله عليه وسلم في معرض الثناء عليه ما أصبت
من الدنيا ولا أصابت منك أنه ما سعي لها ولا أصابت
من قلبه تشوقا إليها ولكنه انتبه من غير سعي إليها
فقبلها وتصرف فيها فلبس منها الرقاق وأكل منها
الرقاق وعلا مسكنه مع فراغ القلب من ذلك
ومذا في مقد القدر جاز مع القدرة عليه
ولقد رايت في زمانني هذا قوما من أهل التمكين
والتحقيق والمعارف قد فعلوا مثل ذلك أكلوا
الشهي من الطعام العالي ثمنه وشربوا اللذيذ
من الشراب ولبسوا الرفيع من الثياب وربما
شيدوا البناء وأحكموا ورفعوا أسقف
بيوتهم إلى حيث لا يحتاجونه وذلك عن أمرهم
بذلك وعن استحسانهم لذلك وسكونهم عليه ولهم
بعد لو بعد المعرفة والنخيل لمقام التمكين
إلي ما كانوا عليه في بدايتهم من ترك الأسباب

وطرح الرقاع بعضها علي بعض فاخاف ان لا يكون
هذا كذلك وقد قيل عنه ما اصابته الدنيا منك
شياء ولا اصببت منها شيئا من باب السعي والكد فوضع
في شيئا شأنه وكيف كان حاله وهذه الحالة التي
رجع اليها العارفون هل هي خير مما كانوا عليه
او كانوا في حال فقرهم وتقصيرهم احسن واثبت
قلت لها نعم اما حال عثمان بن مظعون فروينا
هذا عنه رضي الله عنه واما حالة العارفين
الذين ذكرتهم من بسط الدينار فربنا من حديث
عبد الله بن احمد بن اسحاق قال حدثنا ابراهيم
ابن محمد بن الحسين قال اخبرنا الربيع الرشدني
قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس بن زيد
عن ابن شهاب ان عثمان بن مظعون رضي الله عنه
دخل يوما المسجد وعليه ثمرة قد تخللت فرقعها
بقطعة من فروة فرقعه رسول الله صلى الله عليه وسلم

ورق اصحابه لرقته فقال له كيف انتم يوم يغدوا
احدكم في حلة ويروح في اخرى وتوضع بين يديه
فصعة وترفع اخرى وسترتكم البيوت كما تستر
الكعبة قالوا وددنا ان ذلك قد كان يا رسول الله
فاصبنا الرخاء والعيش قال فان ذلك كايين وانتم
اليوم خير من اوليك وهذا الحديث يانفس قلنا
عن الفريقين الذين سالتني عنهما هذا حال عثمان
علي ظاهره فقير من الدنيا وهذا حال من توسع
في الدنيا من العارفين قد جعل الله حالة الضيق
والشدق خيرا للانسان من الرخاء والسعة وكاني
والله يانفس بك تقولين اري اهل هذا المجلس
وهم الصحابة الاخيراء وهم لعارفون بالله المحققون
حقايق الوجود لما ذكرهم النبي صلى الله عليه وسلم
صورة الترفه والتنعيم اهتزوا وساء لوانني ذلك
وفر حوا بهذا القدر فكذلك انا ايضا ارضي بهذه

المنزلة وكذلك العارفون الذين وسعوا على
انفسهم دنياهم فقلت لهما ما انما عن نور مشكاة
النيرة الساطعة انوارها فقلت لا تنظرا في كلامها
ظاهر هذا لتعلم ان النعيم لا يحجب عن الله ولا
الشقاء والبؤس يحجب عن الله اذا كان الحق غالبا
على قلب العبد فانه لا نعيم اشد ولا اعظم من نعيم
النبيين والاولياء في الجنة في ملائمتهم وماكلهم
ومشاربهم ومناجحتهم ومراكبهم ومفاكحتهم
ولا يحجبهم ذلك عن الله البتة لسرين قلت لهما فانا
مسلم ان ذلك لا يحجب عن الله ولكن قال الرسول
صلى الله عليه وسلم لتلك الجماعة الذين قالوا وودنا
ان ذلك قد كان فاصبنا الرخاء لتحققهم بالله تعالى
وعلمهم ان الاحوال لا تحجب عن الله تعالى فان ذلك
كاين يعني بسط الدنيا عليهم مبشر ابيض ملك كسري
وقيصر ثم قال الحمد انتم اليوم خير من اولئك فانتار
بقوله

٢٤
بقوله وانتم لعصمتهم من الدنيا وان فتحت في حياتهم
كبابي عبدة بن الجراح وغيره وفي ذلك ترجيح الفقر وتزلف
على النعيم فبين لهم هذا المقام ونههم على نقص ذلك
المقام ونقص من التصرف به وان اقيمت عليه مشاهدته
ومعرفته فانه نعيم استعمله في غير موطنه وترفعه
استعمله في غير موضعه فوضع الحكمة في غير موضعها
وعادت معرفته جمالا وكشفه حجابا وحقيقته
خيالا الم تری الى الذي قال لو كشف الحجاب ما اردت
يقينا العظيم لكشف وهذا عمر بن الخطاب رضي الله
عنه كيف اجتنب طيب الطعام وفهم من كلام الله
تعالى ادبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا واستمتعتم
بها انه ينبغي على كل انسان من مومن وكافر
ان تری يا نفس هذا العارف الذي وسع عليه في الدنيا
يكون افقه من عمر بن الخطاب الذي وافق رايه
في الاحكام وقد شهد له الرسول عليه الصلاة

والسلام انه ليس من الباطل في شيء اجيبيني
يا نفس فانك لا تقدر وقد ركب لا انت ولا العار
الذي وسع عليه اذ لا بد من الناسي فحالة النبي
صلي الله عليه وسلم اولى فهو الذي عاش في البوس
وضنك العيش حتى رفق له عمر رضي الله عنه لما
اثر شريط السرير في جنبه صلي الله عليه وسلم
فقال تذكرت كسري وقبصر فقال صلي الله
عليه وسلم اما ترى ان تكون لهم لدينا ولنا الاخرة
اين انت يا نفس من قول سلمان الفارسي رضي الله
عنه علي ما روينا من حديث ابي احمد محمد بن احمد
الطبري في ومحمد بن عاصم قال احدهما ابو القاسم
البغوي قال حدثنا علي بن الجعد قال حدثنا ثعبة
عن عمرو بن مرة قال سمعت ابا البخاري يحدث عن رجل
من بني عبيس قال صحبت سلمان الفارسي رضي الله
عنه فذكر ما فتح الله على المسلمين من كنوز كسرى

فقال

٢٥
فقال ان الذي اعطاكموه وفتته عليكم وحوكم
لمسك خزائنه ومحمد صلي الله عليه وسلم حي ولقد
كان يصبح وما عنده دينار ولا مد من الطعام ثم
ذاك يا اخا بني عبيس فانظري يا نفس كلام هذا
الصاحب وشرحه فحالة النبي صلي الله عليه وسلم
وتقريبه وتقريره في قوله بهم ذلك ثم انه لو كانت
الديانات على حسب المراتب عند الله من الرفعة
لكانت كلها الرسول الله صلي الله عليه وسلم فلا ارفع منه
منزلة عند الله ولا ارفع منه درجة ولا نعيم في الجنة
وهذه حالته في دنياه ولم يرض لقرعة عينه بنته
فاطمة رضي الله عنها ان تنال فيها راحة ولا توسعا
هذا وقد راي اثر جبل القربة في عنقها من حمل الماء
واثر الرحا من الطحين في يديها وجاءه السبي فلم ير
ان يعطيها خادما يحول بينها وبين ذلك الشقاء
الذي نزل بها واعطاها بدل ذلك تسبيحا وتحميدا

وتكبرا وقال هو خير لكم فاين انت يا نفس وهذا
العارف فلا الحق رضىها لنبه ولا النبي صلى الله
عليه وسلم رضىها لابنته ووصيه واذا لم تقتد بهذا
النبي صلى الله عليه وسلم ولا عرفت تنزيل الحق للمواطن
فقد خرجت عن حد المعرفة بالله وحب حالة رسول
الله صلى الله عليه وسلم واتباعه ولا فائدة ولا تميز
للعارف عن غير من العوام الا باستصحابه
في حالته حالة النبي صلى الله عليه وسلم واما العامة
فانهم كنت في المباحات فبهم تميزت عنهم في ظاهرك
كما تدعيه في باطنك الست تدري يا نفس ليلة
كما عند ابي محمد عبد العزيز المكتوب له هذه الرسالة
ومن العشاء فتكلمنا في حالة الدنيا اذا اقبلت على
العارف ونصرف فيها مع تعري قلبه عن التعلق بها
فقال رضى الله عنه والله ما يستوي فراع قلب
عارف عند درهمان وفراع قلب عارف عند درهم

فضايب

فضايب الدرهم افرغ من صاحب الدرهمين هذا
حكم الشيخ ابي محمد عبد العزيز في هذا الحال فكيف
لو دخل معك في باب المقام والاسرار لكات
يرميهم خارجا عن المعرفة فان الحق يبق ترميه والمؤمن
تبعه حكاية جاء رجل الى سيدنا ابي مدين رضى الله
عنه فقال له يا سيدنا ان الشيطان يؤذيني
فحسبني ان تدفعه عني فقال له الشيخ قد شكيت الى
ابليس منك قبلك فقال وما قال لك قال قال لي
يا شيخ تعلم ان الدنيا خلقها لي ربي وجعلها
حبا لي وشركي وممكنها فجاء فلان فتعدي علي
واخذ لي منها فعدوت وراه اطلب حتى منه وراه
ما قصدت منهم انسانا ولا اطلبت منهم احدا
ولا برحت من مكاني لحفظ على بستانني ومالي
فمن اخذ لي منه شيئا تبعته اطلب حتى وقد
عرفت ان فلانا يشكرني اليك فسبقته وقد

وقد اخبرتك بالقصة وانا لا اترك منه حتى وابله
مما اقد رعليه من دينه او يرد الي متاعي كما فعل الزهاد
والموفقون ولهذا قال الله تعالى ان عبادي ليس لك
عليهم سلطان فمالي عليهم حجة ولا حق فانهم تركوا
مالي وهذا تعدي ومن اعتدي عليكم فاعتدوا عليه
عمثل ما اعتدي عليكم من الظالم فقال الرجل انا
فقال الشيخ رد اليه ديناه يرد اليك اخرتك هل
فنت يا نفس قالت نعم قلت هذه عشرة شهود
كما شرطت لك قد وفيت بذكرهم من خبر القرون
من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما جلدك
قد مامع احدثهم فلمن ابعت او من تاسيت بشيطان
مدع في المعرفة مكب على الدنيا مثلي فاثمري الدعوى
وعراي من ملابس التقوي فقالت وانا اتوب
الي الله الان وانضرع اليه في الوفاء والعدل
والميزان وكما وفيت انت بشهودك العشرة ومننت

على

٢٧
على بذلك فقد وفيت لك بالا نضاف والاقرار
بالحق ولم امر ولا دافعت الحق بل كنت سلسلة
القياد وذلك بتوفيق الله وعصمته من قال فيهم
فلما جازتهم اياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وخذوا
بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ولو عاندت
ووجدت لما جنيت على احد الا على نفسي رزقني
الله واياك من توحيد العلم به سبحانه وتعالى
المراتب العلية والمنازل القدسية حيث لا تدنس
ولا اجل ولا تلبس انه عليم حكيم **فانشرع في اللفظ**
الثاني فلقد لقيت سامعا مصليا فقلت الحمد لله
الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فقالت الحمد لله
الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا
الله لقد جات رسل ربنا بالحق حمدي يا سيد
اسلم من حمدك فانك في معرض الفتنة من جهة
التسخير وحمدي على تحصيل الهداية والتيسير

قلت ولها صدقت ارفعوني بسمك هذا خير التابعين
بشهادة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم اعني اويس
ابن عامر القرني رضي الله عنه الذي اوصي به النبي صلى
الله عليه وسلم عمر وغيره وذكرهم لهم رويانا من حديث
ابي بكر محمد بن احمد قال حدثنا الحسن بن محمد
قال حدثنا عبيد الله بن عبد الكريم قال حدثنا سعيد
ابن اسيد بن موسى قال حدثنا خزيمة بن ربيعة
عن اصبع بن زيد قال كان اويس القرني اذا اصبح يقول
هذه ليلة الركوع فيركع حتى يصبح وكان اذا امسى
يتصدق بما في بيته من الطعام والشراب ثم يقول
اللهم من مات جوعا فلا توادني به ومن مات عريانا
فلا توادني به فاشدتك الله يا نفس هل انصفت
بهذه الحالة قطعت الليل بسجدة واحدة ثم لم
ترفعي حتى الفجر واستصحبته ان لا تبستي الا مثل
هذا المبيت كما استصحبته اويس وقلت له مثل

ما قاله

ما قاله قالت لا والله كل ذلك لم يكن ولكني يلوح
لي من وراء هذا الكلام بوارق من الحقائق عسي
ان تبهني عليها قلت لها نعم اويس هذا كان متمكنا
في مقامه على يدنة من ربه وعلامة عارف فاجابه
المستأنفة على يقين من تحصيل احواله السالفة
وكانت ليلة السجود عنده معرفة وليلة الركوع
عنده كذلك وغير ذلك من الافعال ومن هنا
يعرف تمكنه فان ابا يزيد وهو من الاقطاب ومن
كبار الائمة لم يحصل له هذا التمييز فانه كان
يقول اني استقبل الليلة اطلب قطعها راعيا
وساجدا فاقف في صلاتي فلا اركع او اركع فلا
اسجد او اسجد فلا ارفع فكم بين من ياتي ^{قديرا} وبين من
يمشي فيفتح له فهذه حالة صلاة اويس واما كونه
يتصدق بطعامه وشرابه وشرابه ثم يقول
اللهم من مات جوعا فلا توادني به ومن مات

عربانا فلا تنو اخذني بنبيه علي مقامه الا علي وقطيعه
المثلي وهذه حالة امام وصاحبها علي الغاية في المقام
فيعطى ما لذ ويتضرع لمن استخلفه علي عبده
بالرحمة لهم والشفقة عليهم قال الله تعالى لرسوله
صلي الله عليه وسلم وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
وقال له لما دعي علي رعل وذكوان وعصية ان الله
لم يبعثك سبابا ولا لعانا وانما بعثك رحمة
للعالمين ولم يبعثك عذابا والمكمل من سبقت
رحمته غضبه قالت النفس يا سيد ارفع علي
ولا تعجل فقد ظهر لي في مسيلة اويس هذا
امر خرج الحلاج فيه فوجه وذلك ان الحلاج
رضي الله عنه قال مخبر عن حاله اذا قعد الرجل
عشرين يوما دون غذاء ثم جاءه فعد فان
في البلد من هو احوج منه لذلك الطعام فاكله
ولم يؤثر ذلك المحتاج فقد سقط وهذا مقام

عال

عال كما رايت وهذا اويس رضي الله عنه ما كان
يتصدق الا بفضل طعامه وثيابه فياخذ حاجته
اولا ثم يعطي ما يفضل كل ليلة عن قوته وهو
يعلم ان ثم جايع ولم يعطه وهذا كما رايت قلت لها
يا نفس ما انت الا اعترضت اعتراض من لا يغري
الحقايق ولكنك جهلت المقام فاسمعي الجواب
واعلمي ان اويسا هو الامام الذي لا يلحق لتعلمي
ايتها النفس ان العارف اذا كان صاحب حال مثل
الحلاج فرق بين نفسه وبين غيره فعامل نفسه
بالشد والقهو والعذاب وعامل نفس غيره بالائثار
والرحمة والشفقة واذا كان العارف صاحب
مقام وتمكين وقوة صارت نفسه عنه اجنبية
لا فرق عنده بينها وبين نفوس العالم فما يلزم
في حق نفوس الغير من الرحمة والشفقة يلزمه
في حق نفسه لكونها صارت عنه اجنبية وارتفع

هو علويًا وبقيت هي مع أبناء جنسها سفلية .
فلزمه العطف عليها كما لزمه العطف على غيرها
فإن صاحب الصدقة العارفة إذا خرج بصدقة
ولقي أول مسكين يدفع إليه الصدقة فإن تركه
ومضي إلى مسكين آخر ولم يدفع فقد استقل من ربي
ربه إلى هوي نفسه وخرج من ديوانهم فأنها مثل
الرسالة لا يخص بها شخصًا أول من يلقاه يقول
له قل لا إله إلا الله ولا يشك أن هذا العارف
إذا وهبه إلهه رزقًا أنه مرسول إلى عالم النفوس
الحيوانية فينزل من حضرة عقله إلى أرض النفوس
ليؤدي إليهم ذلك القدر الذي وجه به فأول
نفس تلقاه نفسه لا نفس غيره وسبب ذلك
أن نفوس الغير غير ملازمة له ولا متعلقة به
لأنها تعرفه ونفسه متعلقة به ملازمة لبابه
فلا يفتحها إلا عليها فتطلب ما انتهم منه فيقدمها
علي

علي غيرها لأنها أول سائل وإلى هذا السراشار
الشاعر راع بقوله ابدأ بنفسك ثم بمن تقول .
والأقربون أولي بالمعروف لتعلقهم بك ولزومهم
بابك والغير لا يتعلق بك ولا يلزمك ملازمة
نفسك وأهلك فلما تأخروا كما هي الأسرار سواء
تخرج من عند الحق علي باب الرحمة فإي قلب وجه
متعرضًا سائلًا عند الباب دفع إليه حظه من
الأسرار والحكم وحظه منها على قدر ما يري
فيه من التقطش والجوع والذلة والافتقار
وهو خاصة الله وإلى هذا المقام أشار المشايخ
وعليه حُرِّصَت الشريعة بقولها تقرضوا الفحات
الله ومن تأخروا من شيء شيء فانظري كرمين
المنزلتين منزلة الحلاج ومنزلة أويس وانظري
هذا المقام على علوه وسموه كيف اشترك في الظاهر
صاحبه مع أحوال العامة فإن العامة أول

ما تجود على نفسها وحينئذ يتعدي وجودها
إلى غيرها وإنما يتصرفون تحت حكم هذه الحقيقة
وهم لا يشعرون ولما اعموا عن هذا السرو صاروا
مثل البهايم لا يعرفون مواقع أسرار العالم مع الله
حرصوا على الأبتار ومدحوا به وهو مقام الخلاج
الذي ذكرت عنه ورايت أنه غاية فهكذا فلتعزل
الحقايق وتترك حل الرقايق فقالت النفس
هذا شيء والله ما قرع قط سمعي من غيرك وإن هذا
لهو الحق المبين ومثل هذا فليعمل العاملون وفي مثل
هذا فليتنافسر المتنافسون لقد شرحت صدرا
ورفعت في المعارف قدرا ولكن بقيت عليك في الليلة
تمشية أيضا حقيقة وهي لعمرى دقيقة
وهي قولك أنا الله بعث النبي وقد استسقي فاستسقي
فسقي ثم استسقي في المقام الآخر فاني وقال
أخيت كغيت الكفار فاختر لهم الشدة على الرخاء وهو

باب بسط العذاب وقبض الآلاء قلت صدقت
يا نفس قد اثبت ذلك في الحجة البيضاء قالت فاودع
أياه في هذه العجالة الغراء قلت لها نعم خرج مالك
في موطأ يد عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن انس
ابن مالك رضي الله عنه أنه قال جاء رجل إلى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يرسل الله هلك المواشي
وتقطعت السبل فادع الله لنا فدعى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمطرنا إلى الجمعة قال فجاء رجل
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يرسل الله
تهدمت البيوت وانقطعت السبل وهلك المواشي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ظلهم الجبال
والأكام وبطلون الأودية ومنابت الشجر قال فأنجأت
عن المدينة لنجاب الثوب يا أهل القلوب المحجوبة
عن الآء طلاع علي ما اودع في هذه الآفاظ من الغيوب
شعر

لَقَدْ أَسْمَعْتُ لَوْ نَادَيْتُ جَبًّا وَلَكِنْ لَا حَيَاةَ لِمَنْ تَنَادِي
أَعْطَى هَذَا سَيِّدَ الْعَالَمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِفْتَاحَ الْمَنْعِ
وَالْعَطَاءِ وَالشَّدَّةِ وَالرِّخَاءِ فَاسْتَسْقَى وَاسْتَصَيَّحَا
وَأَثَبَتْ وَحْيِي ثُمَّ لَا زَمَّ لِأَدَبٍ بَعْدَ هَذَا فَقَالَ اغْنِثْ
كَفَيْتُ الْكُفَّارَ فَرَدَّ السَّائِلَ بِسُؤْلِهِ حِكْمَةً أَجْرَاهَا مَرْسَلَةٌ
وَمَرْتَبَةٌ أَبَدَاهَا مَكْمَلَةٌ فَأَجَابَ الْأَوَّلَ عَلَى غَايَةِ الْإِسْتِسْقَا
حَتَّى يَكُونَ فِي الْمَنْعِ كَمَا كَانَ فِي الْعَطَاءِ ثُمَّ إِذَا نَظَرْتَ حَقِيقَةَ
هَذَا الْمَنْعِ وَجَدْتَهُ عَطَاءً وَأَنَا لَسْتُ فِي قُلُوبٍ مَاتَتْ فِي صُدُورِهَا
وَحَزَا فَلَا أَحْسَنَ مِنْهَا مِنْ أَحَدٍ وَلَا أَسْمَعَ لِمَنْ دَكَّرَ هَذَا
نَبِيٍّ مُكْرَمٍ وَرَسُولٍ مُجِيدٍ مَعْظَمٍ قَامَ خُطْبَاؤُهُ ثَانٍ
إِذَا فَرَضَهُ وَجَاءَ إِلَيْهِ رَسُولٌ مِنْ أَهْلِ أَرْضِهِ فَرِيفٍ
إِلَيْهِ فِي نَقْضِ إِبْرَاهِيمَ لَمَّا تَحَقَّقَ مِنْ مَرْتَبَتِهِ عِنْدَ عِلَامِهِ
فَالْقِيَّ ظَهَرَ الْكَفَى إِلَى السَّمَاءِ وَصَفَى فِي الْحَالَةِ الْعَمِيَّةِ لَمَّا كَانَ
الْكَفُّ مَحَلَّ الْعَطَا وَلَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فِي الْإِسْتِصِيَاءِ
فَاسْبِلْ رِءَاةَ الْجَوِّ وَتَمُوجَ مِنْ حَيْثُ الدُّوْكَانُ نَكَاحَا

معنويا

معنويا وكان السيد شاهدا وليا فلما صح الانتظام
ووقع الالتحام درت الفروع واخضرت الزروع
ميهات والله تقطب وبسالة وستور صدوله
دون عين الغزاة واعتبار واقطار وخشوع وانقار
كما قال المهيم الجبار ومن آياته انك ترى الارض
خاشعة فاشفقت لها السماء فابتدت مقلتها من
خشوعها دامعه فلاححت بين الخشوع والدسوع
الروضات اليانعة ابن اهل الفرح والدمع وارباب
التروق والسعة والله لا نالوا شمة من رواج
الموجود ولا اسما من اسما المعبود الا بيزل المحمود
وصحة المقصود وتفطر الكبود وخشوع الجوارح
وتقصف الجوانح واقامة المالم والمنابع والمهممة في
المحاريب بالقران والتقرض بتوفير المهمة وصدق
التوجه للرحمن في ري الظمان ناداني الحق في عهدي
وابن امتي وعزتي وجلالي ومجدي وعظيم سلطاني

وعلوي مجدي لانال معرفتي احد ولا ينل من جزييل
وعدي الاحتي يتصف في هذه الدار الدنيا بما
التصف به اهل الشقاء في الدار الدنيا الاخرة من
الخشوع ذلة وافتقار والبكاء ومعامد رارا
والزفرات المتصاعدة وتنضيج الجلود وتنضيق
الكبود وتنفض العيش النكد بهذا حليت وليائي
وانبيائي لما سبق لهم عندي من السعادة بعد شهيد
ومكابدة وجوع وشدة الجوع على البطن فاساء الرسل
السيد المطيع حتى فتح له مع اصحابه في تمر لبن وتمر
دون لحم ولا خبز بر قال لا صحابه انكم لتسلن عن نعيم
هذا اليوم فنفض عليهم عيشهم على قلته واخذهم له
على فاقة فاحوال الدارين معكوسة وصفاتها منكوسة
أحفت الحنة بالمكاره وهي ما يقاسيها المؤمن في الدنيا
والكافر في العقبى فانظر في اي حزب تكون خلقت
الدنيا وخلقت لها اهلا وخلقت النار لهم موطناء

قال الله تعالى

وخلقت

وخلقت الاخرة وخلقت لها اهلا وجعلت الجنة
لهم مقبلا ومحل روي مستقرا ومسكنا ملك الدنيا
من سبقت عليه كلمتي بغضبي القاصم واعنتي فطرتي
السابقة من باب رحمتي وملكيت الاخرة كل خاسع اواه
جد في مسراه وضمير بطنه وخاف من حسرة الاستباق
فانه طلق انا غايته وروية كنهم وجهي والتز به فيه
نهايته والسابقون السابقون اوليك المقفرون
تسابقوا علي بنجب الاعمال وتحققوا بحقايق المقامات
والاحوال فوصلوا الى مشاهدة الجلال والجمال اليه
يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فهو براقه
الذي اخرجته من عندي فالي يرجعه لان قولي هو بل عمل
من الاعمال وعندي يجدونه اذا رجعوا من غير نقص
ولا اختلاو نكتة باشاراتها من خلف ستاراتها
وخلق الانسان ضعيفا اقام السيد صلي الله عليه وآله
علي اعداده ساعة اشهاد فليل له لما طلب منه

السباق

الاستصحاء انعمت قابليت وبالفيت في التكيل لازالة
الرمم فاعيت فاهتر قصيت البان عبد الله صلى الله
عليه وسلم وان شيت قلت عبد الرحمن وجل في ميدان
الاستخلاف واراد الجنوح الى فينة الاستلاف من فينة
الاختلاف ووقف في بروج الاعتدال بين وزيرى
الجلال والجمال ففيض الماء وقضى الامر واستوت
السفينة على الجودي الخاضع حين وصف غيره
بالمطاول لها وهو بالمقراض حكمة ابداءها وسرية
اخفاها وكيف لا ينال ما عنده الا بطاول الهضم
وابرار المقسم من اجل القسم فابجابت حتى صاروا
منها في مثل الاكليل وهي هاله لما كانوا اهل وجه واحد
فواصل السلاله فلورا ومن وراء ظهورهم وعن
إيمانهم وعن شيا يلهم مثله لراوها كالهالة او كالكله وقد
ورد ابجباب الثوب لاصهار ما في الغيب باجباب الشوق
وارتقاع الشك والريب ان مع العسر يسرا واه ثم واه

علي

علي اسرار تظهر واقمار ترهر ولا عيون تبصر ولا ابصار
تشعر غار صلي الله عليه وسلم ان نتخذ من دون الله
ندا وان نصمد اليه في الخوايج صمد لما كان الحق الى جميع
العبيد اقرب من جبل الوريد ثم اسدل بيننا وبينه حجاب
الرساله وجعل بيدها مفايح الكفالة وكتب لهم
بها مرسوم الوكالة فنظرت القلوب الى ايديهم وما برحوا
وسط ناديتهم فاذا انقضت الخوايج اسرعوا في الادلاج
يا لها من حصرم ويا شومها من فتره حيث لم يقدروا
قدرة الواحد ضمن له همه ومع تصحيحه لذلك
فاته يومه فعاش على النصف من عمره وبهذا زاد
علي غمره والاخر اشرك في تحصيل الانباء تغيير الوعا
حتى كان الجميع ليس لهم خالق وان هذا الرسول هو
الواحد الرازق رضي الله عن الصديق الاكبر
صاحب السر العلم الازهر في قيامه على منبر الطرقات
يوم الداهية الدهيا بموت سيد الانبياء امين

الامنا وعلم الالهتدا وقد ذهل من كان عندنا اقوي
الاقويا فحافظك بالضعفا وصار الرفيق الاسيف
علي مذهب السيدة الزهراء لما كان يظهر عليه من شدة
التلفظ والبكا فكان اضعفهم عينا واقواهم في صميم
السويداء فقال من كان يعبد محمدا فان محمدا قدماء
ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ثم تلى استشهدا
علي مقالته الزهراء وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل الى اخر الاية الغراء ثم قال تلاها بقوله جل ثناؤه
انك ميت وانهم ميتون ثم خاطب جميع الخصماء فهذه
القوة الالهية لاهية زهدة في القوت وسوقه جميع
ما ملكته يد الله ورسوله فملكه مفاتيح الثابوت فمن
غيرته عليه وامانته اخفاوه اياه الي يوم فقد صاحب
رسالته ففتح تابوت صدره وابدي مكنون سره
ونبه بعلمه علي مكانته من الله وقدره واقوله الفاروق
بالشرح لما بدت لعينه اعلام الفتح ولم ينزل الصديق

مفتوحا

٢٥
مفتوحا له قبل ذلك من حين ملك المفتاح ورسم ديوان
الممالك وانما كان ينتظر رحلة السيد صلي الله عليه
وسلم الي حضرة المحبوب الرفيق الاعلى المالك فخلاه
بزينته لما شاركه في نوره وطيبته ثم سلك في الحين
واللين علي مدرجته لما دعي له ان يكون معه وفي درجته
ثم ابان له برهان الموافقة بما ذكره عن نفسه صلي الله
عليه وسلم وعنه الي المقام من السابقة فسبق النبي
صلي الله عليه وسلم الصديق ولذلك قيل له هناك
قف ان ربك يصلي بصوت عتيق فاستانس وحن
من جهة احساس البدن وقد انضمت اسرار ولعت
في عليته هذا الوجه بوارق الانوار فترجع الي فترج
الي قيامه صلي الله عليه وسلم بين وزيري جمال وجلال
فاشار الي وزير المهور والعبوس القطوب ان قد
ظهرت سطوتك علي الاعداء الغمر بالهلاك والدمار
بين صباح رعود ومرهفات بروق وسهام امطار

فامر العسكر الجرار فجنح فقال لم يهلك سلطاني ولكن
سمع فتبسم الجمال وقال صدق يا رسول الله وصدقت
وبالحق نطق صاحبي وبه نطقت فان اتا الفتان غير
شتات وحيينا بلا تقديهم ممات انا اظهر لك صدق
صاحبي فيما ادعاه وابدني منزها عجيبا الى مقلتك
النجلاء مما حواه غصنه ووعاه فارسها خذمين
في العالم امينين خليلين نديمين وانصرف السيد
الى حضرة العين وغاب بلا كيف حيث لا اين فلذلك
لم يروا منه صلى الله عليه وسلم الا صورته المشهودة
والحركة المعروفة بيننا المعهودة فقلنا ما شهد
به علينا من الاوراق وسارت به الركبان والرافاق
وتلى في المكاتب والمنابر والمحاريب في جميع الافاق
ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الأسواق
عثة لا تطاولق وصيحة ملها من فواق يعاينها
قايها عند السباق اذا بلغت النفس التراق وقيل

هل

هل من راق والتفت الساق بالساق وايقن بالفراق
وايقن بالفراق ولكل واحد من هذه العثرة حظا يراه
اذا كان الى ربه المساق فعليكم بالامان الصرف
علي غاية الجملا والكشف والاواه فقد نشر الميثاق
واخذتم بضيق الخناق خرج ابوداود في مراسيله
في هذا الباب عن شريك يعني ابن عمر عن عطاء بن ريار
ان رجلا من مجذاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اجذبنا وهلكنا ان لم يدركنا الله منه
برحمة فادع الله يغثنا فدعي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرجع الرجل وقد مطر وافحيوا عامهم ذلك
ثم رجع من عام قابل فقال يا رسول الله دعوت الله
فاحيينا عام الاول فادع الله لنا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اغيث كفيثا الكفار لا ارجع
ما اعظم ما تخویر اللفظة من الاسرار لما علم صلى
الله عليه وسلم ان نزول الامطار عند الله بمقدار

وان ذلك لم تجر نزوله الاقدار ردعه بقوله
اعيث كفيث الكفار فادرج له العلم في موعظة زاجر
والصق استمرار الرخاء والسعة بالامنة الكافرة
وان المؤمن يتقلب في نفسه بين شدة ورجا وفي
قلبه بين خوف ورجا ليهرب الى التقليل والرهاة
من دام عليه في الدنيا في ما كلفه ومشر به نعيمه
فليتحقق ان ذلك النعيم عذابه وحججه فيفرج
المقل بفاقتة ويستعمل نفسه في التكر عليها
جمدا طاقته ويتنفض له عيش الغني فيوجر
في تنقصه ويحرضه على التروح بتبديد المال
في ذات الله او تنقصه في المأكلة واحدة عمت
القبضتين وانسجبت على الطايفتين لقد اوتي
جوامع الكلم وفصل الخطاب والحلم استشهاده
له في توققه عن الاجابة واتزلنا من السماء ماء
بقدر وما ننزله الا بقدر معلوم ولكن ينزل بقدر

ما يشاء

ما يشاء فتأمل يا وليي سدد الله نظرك ما تنطوي
عليه هذه الاشارات وما تتضمنه من المعارف والاسرار
والمقامات هذه العبارات ولما سمعت النفس ابرادي
لهذه الشذور وابرادي هذه الاسرار المخدرات من
خلف هذه الستور تيقنت انها في تباب وان عليلين
انما هو لا ولي الا لالباب فالقت يد السمع والطاعة
علي ملازمة السنة والجماعة والا قرار بالفضل
والسبق للمتقين للمتقدم فان ذلك هو الامام
المعلم وايقنت باقتراب الساعة ونفاذ ايامها
لظهور شر ابطالها واعلامها بقول من كرم هذه
الامة وفضلها ان من اشراط الساعة ان يلعن
اخر هذه الامة اولها وقد راينا في هذه البلاد من هذه
الشرائط كثيرا وليتهم وقفوا مع سبب ولحم من جنسهم
ولا يتعدون من ذلك الى ما هو اعظم منه فواسه
يا وليي لقد قرع سمع اخيك سب عيسى عليه السلام

وسب بعض الصحابة الكرام وسب الله ذي الجلال
والاكرام واما المدعون في هذه الطريقة فقد
قاربوا الخروج من الجماعة بل خرجوا فطايغة بلغني
عنهم انهم استغفروا عن شفاعلة الرسول عليه السلام
والسلام لما تخفصوا به مع الحق من حقايق الوصال
ولورايت احوالهم لرايت نقيصة الكون وما تسخن
به العين وقال من تبرز فيهم اماما وهو لا يعرف
ما خلق له ويدعي الكشف لا تتم مع الحق فقال ان الجنة
لم تخلق هكذا اعطاه كشفه المكشوف وعقله
السخيف المتلوف واما وليك فسمع واحد وقد عاب
عليه بعض اصحابه السماع لمثلي يقال هذا ان جبريل
لا يحسن لسمع مثلي ولا الملائكة فتمت عليه في ذلك
فتاب واستغفر الله وانا ب فهذه قلوبهم الحاصرة
وجوههم الناضرة الى ربها الناضرة بل والله وجوه
باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة ثم اعرف وليي ابقاه

الله تعالى ان نفسي الخبيثة بطانة السوء لما قرع
سمعها اخبار هولاء السادة والائمة القادة كان لها
من صفرها تعشق بحديث اويس القرني رضي الله عنه
قالت لي عسي تنص لي من شأنه بعرض ما وصل اليك
فاني الحج بذكره واصطوم على بساط المناظرة وسد باب
التمثيل والمحاضرة والوقا شيت من انواع المجاهدة
فاني الموافقة المساعدة فشكرت الله على طلبها الاحتقا
وتركها التطويل وعلمت انها تريد سلوك سواء
السبيل قلت لها نعم حدثني ابو محمد بن يحيى قال حدثني
ابو بكر بن ابي منصور قال حدثنا ابو الفضل بن احمد
قال حدثنا ابو احمد بن عبد الله عن ابيه قال حدثنا حامد
ابن محمود قال حدثنا سلمة بن شبيب قال حدثنا ابو الوليد
ابن اسمعيل الحراني قال حدثنا محمد بن ابراهيم بن عبيد
قال حدثني محمد بن يزيد عن نوفل بن عبد الله عن الفخار
ابن فراس عن ابي هريرة رضي الله عنه قال يثما رسول الله

صلى الله عليه وسلم في حلقة من اصحابه اذ قال
ليصلين معكم غدا رجل من اهل الجنة قال ابو هريرة
فصلت ان اكون انا ذلك الرجل فعذوت فصليت
خلف النبي صلى الله عليه وسلم وافتت في المسجد حتى انصرف
الناس وبقيت انا وهو فبينما نحن كذلك اذا قبل رجل
اسود متزر بخرقه من تدبر فقة فجاء حتى وضع يده في يد
النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال يا بني الله ادع الله لي
فدعي له النبي صلى الله عليه وسلم بالشهادة وانا لنجد منه
ريح المسك الا ذفر فقلت يا رسول الله اهو هو
قال نعم انه لملوك لبني فلان قلت افلا تشتريه تعتقه
يا بني الله قال واني لي بذلك ان كان الله تعالى يريد
ان يجعله من ملوك الجنة يا ابا هريرة ان اهل الجنة
ملوكا وسادة وانا هذا الاسود اصبح من ملوك الجنة
وساداتهم يا ابا هريرة اذا سمع عن رجل يجب من خلقه الاتقاء
الاخفاء الاخفاء الابرياء الشعثة رؤسهم المغيرة

وجوههم

وجوههم الحطمة بطونهم من كسب الحلال الدين اذا استأذوا
على الامراء لم يوذ ثون لهم وان خطبوا المتعلمات لم ينكروا
وان غابوا لم يقعدوا وان حضروا لم يدعوا وان طلوعوا
لم يفرح بطلعتهم وان مرضوا لم يعادوا وان ماتوا لم
يشهدوا قالوا يا رسول الله كيف لنا برجل منهم قال
ذلك اويس القرني قالوا ومن اويس القرني قال
اشهد ذا صهوبة بعيد ما بين المنكبين معتدل القامة
ادم شديد الادمه ضارب بذقنه الى صدره رام
بصره الى موضع سجوده واضع يده اليمنى على شماله
يتلوا القرآن يكي على نفسه ذو طمرين لا يوبه له منزك
بازار صوف مجحول في الارض معروف في السماء لو اقسم
على الله لا يرقيه الا وان تحت منكبه الا يسر لعة
بيضاء الا وانه اذا كان يوم القيامة قيل للعباد ادخلوا
الجنة ويقال لا ويس قف فاشفع فيشفعه الله تعالى
في عدد مثل ربيعة ومضر يا عمر ويا علي اذا انتما لقيتما

فاطلبنا منه ان يستغفر الله لكما يغفر لكما الله تعالى
قال نعم كما يطلبنا من عشرين سنين لا يقدر ان عليه فلما
كان في اخر السنة التي هلك فيها عمر رضي الله عنه قام
في ذلك العام علي بن ابي قبيس فنادي باعلام صوته يا اهل
الحجاز من اهل اليمن افيكم اويس من مراد فقام شيخ
كبير اللحية وقال انا لا ندري ما اويس ولكن ابن اخ
لي يقال له اويس وهو اخ لذكرنا وقل حالنا واهلنا
من ان نرفعه اليك وانه ليرعى ابلنا حقير بيننا اظهرنا
عليه عمر كانه ما يريد فابن ابن اخيك هذا اخو مني هو
قال نعم قال وابن يصاب قال باراك عرفات قال فركب
وعلى سراعنا الى عرفات فاذا هو قائم يصلي الى شجرة والابل
حوله نرعى فتداسا حمارهما ثم اقتبلا اليه فقالا السلام
عليك ورحمة الله وبركاته فحفظا ويس الصلاة ثم قال
وعليكما السلام ورحمة الله وبركاته قال من الرجل قال
راعي ابل ولجير قوم قال لا تسنانساء لك عن الرعاية

ولا عن

ولا عن الاجارة ما اسمك قال عبد الله قال قد علمنا
ان اهل السموات والارض كلهم عبيد الله فما اسمك
الذي سميتك امك قال يا هذان ما تريدان بي قالوا
لنا محمد صلى الله عليه وسلم اويسا القريني فقد عرفنا
السهولة والصهوبة واحبرنا ان تحت منك بك
الا يسر لمعة بيضا فوضحهما لنا فان كان بك فانت
هو فوضح منكبه فاذا الممعة فابتدراه يقبلانه
ويقولان نشهد لك اويس القريني فاستغفرنا
بغفر الله لك قال ما اخص باستغفاري نفسي ولا
احدا من ولدادم ولكن من في البر والبحر من المؤمنين
والمؤمنات والمسلمين والمسلمات يا هذان قد اشتهر
الله لكما حالي وعرفكما امري فمن انتمما قال علي اما هذا
فعمير امير المؤمنين واما انا فعلي بن ابي طالب فاستوي
اويس قائما وقال السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة
الله وبركاته وانت يا ابن ابي طالب فجزاك الله عن هذه

الامة خيرا قالوا وانت فخرنا الله عن نفسك خيرا
فقال عمر مكانك برحمتك الله حتى ادخل مكة فاتيك
بنفقة من عطاي وفضل كسوة من ثيابي هذا المكان
ميعاد بيني وبينك قال يا امير المؤمنين لا ميعاد بيني
وبينك لا اراك بعد اليوم تعرفني ما اصنع بالنفقة
ما اصنع بالكسوة اما تري علي ازارا ورداء من صوف
متى تراني لظلمهما اما تري بغلي مخصوصتين متى تراني
اليهمهما قد اخذت من رعاي اربعة دراهم متى تراني اكلمها
يا امير المؤمنين ان بين يدي ويديك عقبة كوردا لا
يجاوزها الا ضامر مخف مهزول فاخف برحمتك الله
فلما سمع ذلك من كلامه ضرب بدرته الارض ثم نادى
باغلا صوته الا ليت ام عمر لم تلد عمر يا ليتها كانت
عافرا لم تعالج حملها الا من ياخذها بما فيها ولها ثم قال
اويس يا علي صوته يا امير المؤمنين خذ انت ههنا
حتى اخذ انا ههنا فولي عمر وساق اويس بله فوافي

القوم

القوم ابلهم وخلي عمر الرعاية واقبل علي العباد حتى تحق
بالله عز وجل قال المغيرة كان اويس القرني يتصدق
بثيابه حتى تجلس عربا نالا يجده ما يروح فيه الي الجمعة
ومما يويد هذا ما روينا من حديث بن دينار قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من امتي من لا يستطيع ان
يأتي مسجده او مصلاه من العري يحجزه ايمان انه ان يسأل
الناس منهم اويس القرني وقال حدثنا عبد الله بن سلمة
عزرونا ادر يجان وكان اويس معنا فلما رجعنا مرض علينا
فحملناه فلم يستسك فمات فنزلنا فاذا قبر محفور وماء
مسكوب وكفن وحنوط فغسلناه وكفناه وصلينا
عليه ودفناه فقال بعضنا لبعض لو نزلنا فعرقنا قبره
فاذا الا قبر ولا اثر وقال هرم بن جيان قدمت الكوفة
فلم يكن لي هم الا اويس اسأله فدعت اليه وهو
بشاطئ الفرات يتوضأ ويفعل ثوبه فعرفته بالثفت
فاذا رجل ادم مخلوق الراس كثر اللحية مهيب المنظر فسلمت

عليه ومددت اليه يدي لا صافحه فابي ان بصافحتني
فخنتني العبرة لما ريت من حاله فقلت السلام عليك
يا اويس كيف انت يا اخي فقال وانت فجاك الله يا هدم
ابن حيان من ذلك علي قلت الله عز وجل قال سبحان ربنا
ان كان وعد ربنا لمفعولا قلت برحمتك الله من اين عرفت
اسمي واسم الي فوالله ما رايتك قط ولا رايتني قال عرف
روحي روحك حين كلمت نفسي نفسك لان الارواح لها
انفس كالفن لا جساد وان المؤمنين يتعارفون بروح الله
عز وجل وان مات بهم الديار وتفرقت بهم المنازل قال قلت
حدثني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحفظ منك
قال اني لم ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن لي معه
صحبة وقد رايت رجلا راوه وقد بلغني من حديثه
كبعض ما بلغكم ولست احب ان افتح هذا الباب علي لاجب
ان اكون قاضيا او مفتيا في نفسي شغل قال قلت فانت علي
ايات من القرآن اسمع منك وادع لي بدعوات واوصني

بوصية قال فاخذ بيد وجعل يمشي على شاطئ الفرات
ثم قال قال ربي واحق القول قول ربي عز وجل واصدق
الحديث حديث ربي عز وجل واحسن الكلام كلام ربي
عز وجل اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان
الرجيم ان يوم الفصل كان ميقاتا فوهم اجمعين ثم تهق
شهقه فانا احببه قد عشي عليه ثم قرأ حتي بلغ يوم
لا يغني مولي عن مولي شيئا ولا هم ينصرون الا من رحم الله
انه هو العزيز الرحيم ثم نظرت الي فقال يا هدم بن حيان
مات ابوك ويوشاك ان تموت ومات ابو حيان فاما الى الجنة
واما الى النار وماتت نار ومات آدم وماتت حوي يا بن حيان
ومات ابراهيم خليل الرحمن يا بن حيان مات موسى بنجي الرحمن
يا بن حيان ومات محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعليهم اجمعين يا بن حيان مات ابو بكر خليفة المسلمين
ومات اخي وصديقي وصفيي عمر واعمره قال وذلك فاخر
خلافة عمر رضي الله عنه قال قلت برحمتك الله ان عمر

لم يمت قال بلي ان ربي عز وجل نفاه لي وقد علمت ما قلت
انا وانت غدا في الموتى ثم دعي بدعوات خفاف ثم قال هذه
وصيتي لك يا ابن حبان كتاب الله عز وجل ونبي الصالحين
من المؤمنين ونبي الصالحين من المومنين المسلمين ونفيت
لك نفسي فعليك بذكر الموت فان استطعت ان لا يفارق
قلبك طرفة عين فافعل وانذر قوهك اذا رجعت اليهم
واكدح لنفسك واياك ان تفارق الجماعة فتفارق
دينك وانت لا تشعرفتموت فتدخل النار يوم القيامة
ثم قال للصحران هذا يزعمانه يحبني فيك وزارني
من اجلك فادخله علي زائر في الجنة دارك دار السلام
ورضه من الدنيا باليسير وما اعطيته من شيء في الدنيا
فاجعله في يسر وعافية واجعله لما نعطيه من العمل
من الشاكرين استودعك الله يا هرم بن حبان والسلام
عليك لا اراك بعد اليوم تطلبني ولا تسال عني اذكرني
اذكرك وادع لك ان شاء الله تعالى انطلق من ههنا

حتى

فاكر مرصناه ونظفت له دار حسنة وخدم بها ثم تقاطع
مع العلي الذي كان عنده علي خمسمائة دينار نجاء عندنا
فقيل له تجمع لك من شخصين او ثلاثة فقال لا انما اريدها
من اشخاص كثيرة لو قدرت ان اخذها من كل انسان ذرة
فعلت فان الله تعالى اخبرني ان كل شمة وزنت فيها
شيء عتقت من النار فاستغنم الخير لامة محمد صلى الله
عليه وسلم ومن اجاره انه قيل له وهو باء شبيلية عندنا ان
اهل قصر كرامة يحتاجون الى المطر فسر اليهم فاستسق
لهم لعل الله ان يستقيم فخرج لذلك وخرج معه خادمه
محمد وبيننا وبينهم البحر ومسيرة ثمانية ايام فقال له
بعض اصحابه ادع الله لهم من هنا قال امرت بالخروج اليهم
فخرج من عندنا فلما وصل قصر كرامة واشرف عليه منع
من دخوله فاستسقى لهم وهم لا يشعرون فسقاهم الله
في الحين فرجع من ذلك الموضع ولم يدخل البلد حتى وصل اليها
فقال لنا محمد خادمه الذي مشي معه لما سقاهم الله ذلك

لا مطار كان الغيث ينزل عن تميدنا وبسارنا واما منا
وخلفنا ونحن نمشي لا يعيبنا منه شي فقلت للشيخ
عن علي حيث لم تصيبك رحمة الله عز وجل فصاح وقال
فرت بها يا محمد يا حسرة لو تذكرتها هناك ودخل
عليه رجل ومعه ابنه وانا الي جانبك جالس فسلم عليه
وقال لابنه سلم عليه وكان الشيخ قد ذهب بصره فقال
له الرجل يا سيدي ان ابني هذا من حملة القرآن يحفظه
فتغير الشيخ وصاح وطرأ عليه حال وقال القديم بحمل
المحدث القرآن يحمل ابنك ويحملنا ويحفظ ابنك ويحفظنا
فهذا كان من حضوره رضي الله عنه وكان قويا في دين
الله تعالى لا تاخذه في الله لومة لائم كنت اذا دخلت
عليه يقول مرحبا بابن الباركل ولدي نافع علي
وجود نعمتي الا انت فانك مقربها معترف لا انساها
الله لك سالت ما اتفق له مع الله تعالى في اول
بدايته فقال كان قوت اهلي في السنة ثمانية اعدال

تدنا

تدنا والعدل مائة رطل فلما جلست مع الله في الخلوة
صاحت علي المرأة وسبتني وقالت لي قم واخدم وسقي
ما يقوم باولئك لعامهم فشوشت علي خاطري فقلت
يا رب هذه تحول بيني وبينك ولا تزال تتعبنى فان
كنت تريد لي بحالستك فارحني من همها وان كنت لا تريد
فعرني قال فناداني الحق في سري يا احمد اجلس معنا
ولا تبرح فما يذهب الهمار حتى ناتيك بعشرين عدلا
تدنا قوت عامين فلم تكن الا ساعة واذا بصارخ وعلي عنقه
عدل من تين هدية فقال لي هذا واحد من عشرين
فما غرت الشمس حتى كمل عندي عشرون عدلا فاستراة
والا اطفالا وشكرتني المرأة ورضيت عني وكان رضي الله
عنه كثيرا تفكر مبسوطا مع الحق في عموم احواله دخلت
عليه اخر زورة رايت في رجليه الله تعالى ومع جماعته
فوجدناه قاعدا فسلمنا عليه وقد اراد بعض الجماعة
ان يساله فاذا به رضي الله عنه قد رفع رأسه وقال اخذوا

مسيلة وقد راميتك بهاريا ابابكر وشارالي فلم ازل
انجب من قول ابي العباس بن العريف حتى بغني من لم
يكن ويرز و نحن نعلم ان من لم يكن قابلا ومن لم يزل
باق فايش قال اجيبوا فلم يكن في الجماعة من اجابه فعرض
علي الجواب فحضرتي نفسي بعثوري علي وجه المسيلة
د ونهم فلم اتكلم فاني كنت شديدا لقمهر نفسي في الكلام
وعرف مني الشيخ ذلك فلم بعد علي وكان ذلك رضي الله
عنه لا يتجرّد لنوم في ثوب ولا يرتقي سماع فاذا سمع
القران تقصف وتصدعت اركانك وصليت معه
الصبح في دار ولي وصفي ابي عبد الله الخياط المعروف
بالعصاد واخيه ابي العباس احمد الحريري فقرا الامام
عم يتسالون فلما وصل الي قوله تعالى لم يجعل الارض
مهادا ولا جهالا وتاد اغبت عن قراءة الامام وما سمعت شيئا
ورایت شيخنا ابا جعفر المذكور وهو يقول المهاد العالم
والاوتاد المؤمنون المهاد المؤمنون والاوتاد العارفون

والمهاد

والمهاد العارفون والاوتاد النبيون والمهاد النبيون
والاوتاد المرسلون فرددت الي والامام يقرأ وقال
صوابا ذلك اليوم الحق فلما فرغنا من الصلاة ساءلته
فوجدته قد خطر له في تلك الآية ما شهدته ووجدته
الانسان لبدجه والسكين في يده والشيخ بمد له عنقه
وهم به اصحابه لياخذوه فقال اتركوه بفعل ما يومر لكان
ياخذ السكين ليمر به علي حلقومه فيحوله الله في يده
حتى ربح به ونراي به بين يديه تابيا ولولا النطيل
لاظهرنا من ارم وامر غيرهم ممن لم تذكر عجائب من اشاراته
وما وقع بيننا وبينه من المسائل الالهية في المواقف
وعبرها ولنا فيه ايات لا نذكرها الا ومنهم رضي الله
عنهم شيخنا وامامنا ابو يعقوب يوسف بن خلف
الكرمي العبسي رضي الله عنه صاحب ايامدين رضي الله
عنه ولقي رجلا بهذه البلاد سكن ديار مصر مدة وتاهل
اسكندرية رغب في مصاهرته ابوصاهر السلفي

عليه ولاية فاس فابى له في الطريق قدم راسخه كان
ابو مدين رضي الله عنه لسان هذه الطريقة ومجربها
ببلاد المغرب يقول في هذا ابى يعقوب هو مثل موسى
القوي للسفينة كان كثيرا الاوراد يخفي صدقته بكرم
الفقير ويذل الغني ويسارع في قضاء حاجة الفقير
بنفسه دخلت تحت امره فربا وادب فتعم المودب ونعم
المرحى راه صاحبنا بدرا الحبشي وبات عنده سمعته
يقول اذا شاء الشيخ اخذ بيد المريد من اسفل ساقي
والقاء في عليين في لحظة واحدة كان كبير الهمة الغالب
على طريقته بقى الملامية قطعا تلقاه الا مقطب الوجه
اذا ابصر فقيرا بترقا ساير وجهه رايته يد في الفقير
من نفسه حتى يجلسه على فخذه يخدم اصحابه بنفسه
رايته في النوم وقد انشق صدره وفيه مصباح يضي
كانه الشمس يقول يا محمد هات فابتهد بحقين ابصير
كبيرين فتياء فيهما بسا حتى ملاهما تم قال شره فشربت

جل ما انافيه من بركتها كنه وبركة ابى محمد المروزي
وسيا في ذكره ان شاء الله تعالى اول مسيلة القاها
علي في اول ساعة رايته فيها وقد اقبل علي بكليته ان قال
ما الذنب الذي يا نبي المارين بدي المصلي حتى بود
ان يقف اربعين خريفا فاجبته على ذلك على حد ما وقع
فسر بذلك فقلت اذا فعدت بين يديه وبين يدي غيره من
شيخنا اعد مثل الورقة في يوم الريح الشديد وينفخ
نطقى ونخذ رجوارحي حتى يعرف ذلك في حالي فيونسي
ويطعم ان يبا سطني فلا يزيدني ذلك الامهابة واجلا
كان رضي الله عنه يحبني ولا يظهر ذلك لي ويقر غيري
ويطردني ويصو كلام غيري ويوبخني في المحافل
والمحالس ويشتمني حتى كان اصحابي الذين معي ينسبون
الي قلة الهمة وهم معي تحت نظره وفي خدمته فما برح من
نلك الجماعة غيري ولله الحمد وكان الشيخ رضي الله عنه
يقول ذلك وما شاهدته منه رضي الله عنه ولم اكن

فقط رابت رسالة القشيري ولا غيرها ولا كت ادري
لفظة التصوف على ماذا تنطلق فركب بومافرسه
وامرني واخر من اصحابه ان نخرج الى المنتبار وهو جبل
عال على فرسخ من اسبيلة فخرجت انا وصاحبي عند فتح
باب المدينة وفي يد صاحبي رسالة القشيري
وانا لا اعرف ما القشيري وما رسالته فضعدها
الجبل فوجدناه سبقتنا وعلامه ممسك فرسه فدخلنا
مسجدا في اعلا ذلك الجبل فضلينا واستدبر القبلة
واعطاني الرسالة وقال لي اقرأ فلم اقدر ان اضم كلمة
الي اخري والكتاب يسقط من يدي من الهيبة فقال
لصاحبي اقرأ فاخذه صاحبي وقراه وتكلم عليه الشيخ
فلم نزل كذلك حتى صلينا العصر فقال الشيخ نزل الى المدينة
فركب فرسه والزممت يدي ركابه فجعل يحادثني
بفضائل الشيخ ابي مدين وكراماته رضي الله عنه
وانا قد فنيت في كلامه فلا احسن نفسي وارفع اليه

